وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر *بســـــكرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

الحركة الإصلاحية بواد ميزاب بين سنتي1920-1954

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:
حليمت فضيلة

اشراف الأستاذ:
كربوعة سالم

السنة الجامعية: 2014/ 2015.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أحمد الله الكريم الذي بلغني هذا المآل ...فالحمد لله.

إلى الأيادي الحانية العطوفة...إلى العيون الساهرة الوديعة

إلى القلوب الدافئة المعطاءة ...إلى النفوس المبهجة التى أعطت

فما بخلت... وتعبت فما كلّت... وتفانت فما تقاعست...

إلى والديّ أنبل وأغلي وأعظم...هبة لي في الوجود...

إليك أمي... سليلة روحي وبلسم فؤادي...

اليك أبي... مهجتي واعتزازي ...

إلى فرحة القلب وشموع البيت إلى من رافقوني وكانوا سندا لي اخوتي وأخواتي

نسيمة وعفاف وسارة و زيان وإبراهيم وأحمد دون أن

أنسى زوج أختي سليم

إلى زهورالبيت... وأجمل نغمة ... وأحلى بسمة في الوجود

أية وعبد الرحمان و رضوان وحذيفة

الى كل أعمامي و عماتي وجميع أولادهم

إلى كل من أخوالي: علي وبلقاسم ومبارك ورابح وعامر وصالح ...

وخالتي :جميلة وخضرة وجميع اولادهم...

دون أن نسى خالتي ودليلة وصباح

الى كل الأهل والأقارب

إلى الصديقات اللواتي فرق بيني وبينهم الزمن... إبتسام ، عفاف ، صباح .

إلى رفيقاتي الغوالي ...سناء عبان ، ندى دهنون ، وردة دغيش

نصيرة خشعي ، اسماء كرد الواد ...

و كل صديقاتي اللواتي عشت معهم أجمل أيامي في الجامعة والأقامة...

نبيلة وكوكب ووسيمة ولمية وسمية وسلمى وسارة

إلى الشموع المضيئة ...اختي الغالية عفاف

...هاجر ...رقية ...إيمان ...

إلى كل من عملني حرفا ...

إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع...

شكر وتقدير

الحمد لله أولا وقبل كل شيء الذي هدانا الى هذا وما كنا لنهتدي ،فلك اللهم الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فلك الحمد والشكرعلى توفيقى للإتمام بهذا الموضوع .

في البداية أتقدم بأسمى عبارات التقدير والإحترام الى الأستاذ المشرف "كربوعة سالم "الذي كان لي نعم الموجه من خلال الجهد القيم الذي بذله معي فهو لم يبخل على بتوجهاته وتشجيعه لي .

كما أتقدم بقائق التقدير والإحترام الى كل أساتذة قسم التاريخ كما أخص بالذكر الأستاذين الكاريمين الأستاذ بن بوزيد لخضر والأستاذ حوحورضا .

كما أقدم الشكر الى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد، خاصة الميزابيين الموجوديين في بسكرة أخص منهم مكتبة المعصومة التي لم يبخل علي صاحبها بما يملك من كتب .

وفي الأخير لا أنسى تقديم الشكر لكل من شجعني بالكلمة الطيبة وبالدعاء

مـــقدمـــــة

من بين أهداف فرنسا في الجزائر منذ بداية الإحتلال 1830 محو المميزات القومية والروحية للشعب تمهيدا لدمجه في الوطن الفرنسي ، ومن أجل تحقيق هدفها قضت على المراكز الثقافية التي كانت مزدهرت في عدة مدن جزائرية وأغلقت المدارس وطاردت المعلمين، وعملت على تشجيع البدع والخرافات من أجل تحقيق سياستها الإستعمارية لكن الشعب قاوم هذه السياسة بكل ما أوتي من قوة مادية ومعنوية فأعلن المقاومة المسلحة خلال القرن التاسع عشر،كما واجهها بمقومات سياسية وإصلاحية منذ القرن العشرين.

وإرتبط تاريخ الجزائر منذ مطلع القرن العشرين بالعديد من التوجهات الفكرية والسياسية التي حددت مساره نحو الإستقلال وأهم هده التوجهات التيار الإصلاحي الذي حمل مشعل التغيير والثورة، من أجل محاربة الإستعمار الذي حاول طمس معالم الشخصية الوطنية، فواد ميزاب لم يكن بمعزل عن هذه الحركة الإصلاحية التى تكرست معالمها من أجل تحسين أوضاع المجتمع المتدهورة والقضاء على الجمود الفكري الذي يعيشه المجتمع ومجابهة الإستعمار الذي لم تستطع المقاومة المسلحة إجلاءه من الجزائر منذ الإحتلال، وظهرت العديد من الاطراف التى نادت بالإصلاح وتحسين الأوضاع في الجزائر بصفة عامة وبني ميزاب خاصة ومن بين المصلحين الذين حملوا راية الإصلاح في ميزاب امثال أبو أسحاق طفيش وأبو اليقظان وغيرهم من المصلحين الذين سعوا الى تغيير الأوضاع السائدة في المنطقة .

وشهدت الفترة الممتدة من 1920–1954 أحداث كثيرة تركت أثراعلى مسار تطور الحركة الإصلاحية ومدى تحقيقها لمبادئها وأهدافها والمجالات التى إهتمت يها، وقد عبرت هذه الحركة الإصلاحية عن ماهيتها بطرائق عدة مع بداية القرن، واتخذت وسائل مختلفة لتحقيق مشاريعها، إلا أنها ظلت حركة تغيرية محدودة وأقل فعالية وتأثيرا من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتبار هذه الأخيرة الممثل البارز للحركة الإصلاحية

بالجزائر وأصبحت هذه الحركة تكمل المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين ضد محاربة الجمود الفكري والبدع والخرافات التي طغت على المجتمع .

وتندرج إشكالية هذا البحث في إطار عرض وتحليل المراحل التاريخية الى قطعتها الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة وميزاب خاصة من أجل الحفاظ على الشخصية الوطنية وهذا بفضل تظافر جهود رواد الحركة الإصلاحية حيث كان لهم دور كبير في تحريك النشاط الإصلاحي في المنطقة وتقوم هذه الإشكالية على طرح سؤال جوهري تتفرع عنه مجموعة من الأسئلة الفرعية ويتمحور السؤال الرئيسي فيما يلي :

- الى أي مدى ساهمت منطقة واد ميزاب في الحركة الاصلاحية بين سنتي 1920-1954 ؟ وما هي طبيعة هذه الحركة الإصلاحية في منطقة واد ميزاب ؟

تندرج تحته مجموعة من الاسئلة الفرعية وهي:

- كيف كانت الأوضاع العامة في منطقة واد ميزاب؟

- ما هي العوامل التى ادت الي ظهور الحركة الإصلاحية في المنطقة؟

- ما هي مظاهر الحركة الإصلاحية في منطقة؟

أسباب إختيار الموضوع:

هناك العديدة من العوامل مجتمعة ساعدتني على أختيار الموضوع والخوض في غمارهذا الموضوع:

- لعل من أسباب بين الأسباب التي دفعتني للبحث في هذا الموضوع هو محاولة الوقوف على أهم محطات الحركة الإصلاحية في واد ميزاب وكيف تأثرت بالأوضاع السائدة في المنطقة وكيف تعاملت مع هذه الأوضاع.

– قلة الدراسات العلمية والأكاديمية التى تتناول الحركة الاصلاحية بواد ميزاب وأغلب الدراسات كانت تتناول رواد الحركة الاصلاحية في منطقة واد ميزاب دون الخوض العوامل وكيفية انتشار الحركة الاصلاحية فيها .

– الرغبة في معرفة الاساليب التي انتهجها رواد الحركة الاصلاحية لتجسيد جهودهم في المنطقة من أجل دحض العدو والدفاع عن الدين والعادات والتقاليد واللغة .

– الرغبة في معرفة تاريخ المنطقة الغني بالأحداث التاريخية وأيضا الغوص في معرفة عادات وتقاليد المنطقة بالرغم من أنها جزء من الجزائر إلاأن لها عادات خاصة بها دون غيرها من المدن الجزائري .

– تسليط الضوء على الأساليب التي إنتهجها المصلحين في المنطقة لتجسيد جهودهم الإصلاحية لدحض العدو والدفاع عن الدين والعادات وتقاليد المجتمع الميزابي .

أهداف الموضوع :

تكمن أهمية الدراسة في إبراز دور منطقة واد ميزاب في الحركة الإصلاحية خلال الفترة الممتدة بين (1920–1954).

الهدف من دراسة هذا الموضوع وهو التعريف بمنطقة واد ميزاب والدور الذي لعبته المنطقة خلال هذه الفترة و التعرف كيف تأثر علماء المنطقة بالأوضاع التى كانت يعاني منها المجتمع الجزائري بصفة عامة والميزابي بصفة خاصة ،وكيف ساهم هؤلاء في التعامل مع هذه الاوضاع والتصدي للاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الوطنية وترسيخ للخرافات والبدع في المجتمع.

المنهج المتبع في الدارسة :

إن طبيعة التساؤلات التى يطرحها الموضوع تفرض علينا نوع المنهج الذي سنسلكه في البحث وهو ، إن المنهج المتبع لدراسة هذا الموضوع هوالمنهج التاريخي الوصفي التحليلي وقد استخدم لرصد الاحداث التاريخية ثم تحليلها تحليلا تاريخيا وهذا من خلال وصف الاحداث التاريخية وترتيبها حسب التسلسل الزمني لها تتبع تاريخ منطقة واد ميزاب ووصولا الى الحركة الاصلاحية وتسليط الضوء على الاحداث المختلفة التى ساهمت في ظهور الحركة الاصلاحية وتوجيهها بالمنطقة .

وفي محاولة الإلمام بالموضوع من كل جوانبه وحيثياته رأينا من المناسب تقسيم البحث الى فصل تمهيدي وفصلين ،حيث تطرقت في الفصل التمهيدي الى التعريف العام بمنطقة واد ميزاب تطرقنا فيه الى إعطاء لمحة تاريخية عن أصل بني ميزاب ثم والموقع الجغرافي لمنطقة واد ميزاب و ثم قدمنا لمحة عن الأوضاع العامة للمنطقة خلال الفترة الإستعمارية وما ألت إليه الأوضاع من تدهور بسبب السياسة الإستعمارية في المنطقة.

وإنتقلنا في الفصل الثاني مباشرة الى بوادر الحركة الإصلاحية في منطقة واد ميزاب في الفترة الممتدة بين (1920–1954) تناولتنا خلاله ماهية الإصلاح مرورا بأهم العوامل التى ساهمت في بروز الحركة الإصلاحية والتى تم تحديدها في العوامل الداخلية والخارجية والدور الذي لعبته هذه العوامل في تأصيل الحركة الإصلاحية ، مرورا برواد الحركة الإصلاحية وحملوا مشعل التغيير في المنطقة وتطرقنا الى إعطاء تعريف لأقطاب الحركة الإصلاحية في المنطقة .

اما الفصل الا'خير وهو الفصل الثاني فقد تطرقنا الى مظاهر الحركة الإصلاحية في المنطقة من خلال محاربة الأفات الإجتماعية ومحاربة التنصير كما حظيت اللغة العربية والمحافظة عليها بإهتمام المصلحين .

بالإضافة الى خاتمة وهي خلاصة ونتائج للموضوع

ولقد أعتمدت على مجموعة من المصادر والمرجع التي أثرت موضوعي وهي محمد علي دبوز في كتبه نهضة الجزائر وثوارتها المباركة بأجزاءه الثلاث فقد ساعني كثيرا في معرفة النهضة التي قامت في بني ميزاب من خلال تطرقه الى مصلحين المنطقة أما في كتابه أعلام الجزائر فقد أعطى ترجمة لشخصية مصلحين المنطقة، كما أني إعتمدت على حمو محمد عيسى النوري في كتابه دور الميزابيين في الجزائر قديما وحديثا بأجزاءه الثلاث وإستفدت منه كثير لأنه تكلم عن الميزابيين من الأصل الى غاية الإستقلال وكان كتاب سعيد بكير أعوشت تاريخ بني ميزاب ذا أهمية هو الأخر فى توضيح أصل الميزابيين وإعتمدت على مجموعة من الكتب التي لاتقل أهمية عن ما سبق ذكره نذكر منها مفدي زكريا في كتابه أضواء على واد ميزاب ماضيه وحاضره وكذلك طهاري محمد، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده كما أني إعتمدت علي بعض المجلات مثل مجلة الواحات للدراسات والبحوث بإضافة الى اني إعتمدت على بعض الدراسات السابقة مثل مذكرة عبد الله نوح، النظم العرفية التقليدية بواد ميزاب.

الصعوبات:

اذا تحدثنا عن الصعوبات فإننا لانجد عملا يكاد يخلو من الصعوبات فإنها لاتخرج عن إطار العراقيل التي تواجه صاحب البحث الأكاديمي من تشتت المادة العلمية في المكتبات وصعوبة الحصول على المادة العلمية نظرا لبعد المسافة .

فقد واجهتني صعوبات أثناء دراستي لهذا الموضوع جملة من العقبات ، لعل أهمها خلو المكتبة بالمراجع التى تتعلق بموضوع رسالتي وقاة المصادر المتخصصة في الموضوع .

وأيضا من بين أهم العقبات التى واجهتني وهي قلة المصادر والمراجع المتخصصة بالحركة الإصلاحية بمنطقة واد ميزاب.

الفصل التمهيدي:
التعريف العام بمنطقة وادميزاب

أولا: أصل بني ميزاب

ثانيا: الموقع الجغرافي

ثالثا: الأوضاع العامة في بني ميزاب

إن المتتبع لتاريخ منطقة واد ميزاب يجد أن هناك العديد من المحطات التاريخية التي مرت بها المنطقة من نزوح الإباضيين الى غاية استقرارهم بالمنطقة حيث تظافرت عدة عوامل مع بعضها البعض منها عوامل بيئية ودينية و بشرية ساهمت في تطور هذه المنطقة رغم طبيعتها القاسية، جعلت منها قطرا له خصائص تطورت مع الأيام حتى صنعت لها ظروفا تاريخية خاصة بها تميزها عن غيرها من المدن الجزائرية الأخرى .

حيث تمكن الميزابيين من إحياء أرض قاحلة جرداء بفضل تضحياتهم و صبرهم على صعوبة العيش في المنطقة، فقاموا بانشاء مدن خاصة بهم وسنوا تنظيمات إجتماعية حافظت على تماسك المجتمع.

أولا : أصل بني مزاب

تتناول الكثير من المصادر التاريخية أصل بني مزاب ولقد اختلف المؤرخون في أرائهم حول تسمية ميزاب فهناك من يري بأن مدلول الكلمة هو نسبة الى ألة وزوب الماء أي إنحداره وإنصبابه كالميزان[1].

وحسب رأى إبن خلدون أن النواة الأولى للسكان الذين عمروا المنطقة هم بنو ميزاب الزناتيين حيث إنتقل مصعب إبن بادين الى الوادي مع بني إخوته عبد الواد وتوجين وزردال، وهم من الطبقة الثانية في زناتة وإنتقلوا إلي المنطقة لأسباب سياسة[2].

وهناك من المؤرخين الإباضيين من إختار استعمال تسمية بني مصعب التى تعد في نظر هؤلاء أصل تسمية بني ميزاب باعتبارها أقدم تسمية وردت في المصادر التاريخية

[1] حمو محمد عيسى النوري، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، مج 1، د ارالبعث ، قسنطينة، (د، س) ص27.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون، **تاريخ إبن خلدون**، مج 7، دار العلم، بيروت، (د، س)، ص 56.

الإباضية وقد علل هؤلاء المؤرخون سبب تحريفها لتصبح ميزاب لأن هناك من البربر من لايستطيع النطق بالعين وينطقها ألف، ويدعم أنصار هذه النظرية رأيهم بما ورد من أسماء في بعض المخطوطات الإباضية القديمة مثل: كلمة عمي السعيد فهي تنطق أمي السعيد.

كما أن التقارب في مخارج حرف الصاد والضاد وتعدد اللهجات من جهة أخرى كان له الدور الكبير في في اختلاف نطق هذه الكلمة فقالوا مصعب ومصاب ومزاب وميزاب[1]، إلا أن هناك من يستعمل لفظ بني ميزاب ويقصد به أصحاب الميزاب وهو نسبة إلى ميزاب الرحمة في الكعبة، ويرجع أصل هذه التسمية حسب الشيخ أطفيش الحاج محمد بن يوسف في رسالته المطبوعة: " فالميزابي هو إسم تأصل له كل إباضي وهو من أهل الدعوة ولو كان من عمان، وهذا لأنهم يقفون أثناء الطواف في إتجاه الكعبة ولا يقف سواهم من المذاهب الأخرى وأن بلال إبن مرداس بن جرير* دخل الحرم في مكة وجلس تحت ميزاب الكعبة يدعو الله أن يظهرصحة دينه فقطرت عليه قطرات من ميزاب وهذا دليل على استجابة الدعوة "[2] ومن هنا أصبح الميزابيون يقفون أثناء الطواف على الكعبة بإتجاه ميزابها للدعاء لهذا أصبحوا يلقبون بأصحاب الميزاب.

وهناك من يرجع أصل كلمة ميزاب الى إسم زعيم قبيلة كانت لها سلطة في المنطقة

---

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد ، **تاريخ بني ميزاب (دراسة إقتصادية وسياسية وإجتماعية)**، المطبعة العربية ،غرداية ،1992،ص 70.

*بلال بن أديه التميمي الكنى بأبي بلال تابعي من أئمة المذهب الإباضي الأوائل، لازم جابرإبن زيد وأخذ عنه العلم، سجن من قبل عبيد الله بن زيد ثم أطلق سراحه، ولما كثرت عليه مظالم أعلن عن خروجه ضد الأمويين الذين تمكنوا من القضاء عليه سنة 61هـ/680م. أنظر: بالحاج معروف، **العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية**، دار قرطبة، الجزائر، 2007، ص 44.

[2] علي معمر يحي، **الإباضية في موكب التاريخ (الإباضية في الجزائر)**، صح: أعمر عمر، ج2، المطبعة العربية، غرداية، 1986، ص 85.

قبل أن يأتي إليها النازحون وأنها سميت بهذا الاسم نسبة الى الشيخ الذي كان يحكمها[1].

يبدو أنه من خلال الآراء التي تم ذكرها سابقا حول التسمية الأصلية فإن أرجح تسمية مقبولة لدى سكان هذه المنطقة وهى بنو ميزاب التى تم تحريفها من بنى مصاب .

ولقد كان لبني ميزاب لغة خاصة بهم وهي اللغة الزناتية وهي قريبة من اللغة الشاوية والشليحية والقوارارية [2]، ولها خصائص تميزها عن غيرها من اللغات السابق ذكرها فهي تتميز بعدم وجود صيغة التثنية وتتميزأيضا بكونها تبدأ بساكن مثل: تغاغت (الحجر).

كما أنها غنية بالأمثال والكنايات فاللغة المزابية تأثرت كثيرا باللغة العربية فقاموا بصياغتها حسب لغتهم وأعدوا تركيبها تركيبا جديدا وفق مايتفق مع لغتهم ولم تبقى على هيئتها الأولى حتى صارت جزء من لغتهم لا ينتبه إليها إلا من يعرف أصلها مثل كلمة أمبارش و يتزالي فهذه الأخيرة أصلها يصلى أما الكلمة الأولى فأصلها مبارك [3].

كان أول سكان ميزاب هم بني مصعب وكانوا على مذهب المعتزالة كانوا يعيشون حياة بسيطة و يعتمدون على الرعى وتربية الأغنام، حيث قاموا بتأسيس العديد من القرى التي إندثرت مثل قرية أغرم نتلزضيت وقرية أولوال و تمرزات وغيرها من القرى ولقد تمكنوا من الإحتفاظ بمذهبهم نظرا لقساوة الطبيعة وصعوبة العيش في المنطقة.

---

[1] مفدي زكريا ، **أضواء على واد ميزاب ماضيه وحاضره**، تر: إبراهيم بحاز، منشورات ألفا،الجزائر ،2010 ، ص72.

[2] **نفسه**، ص72.

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني ميزاب** ، المرجع السابق ،ص 79.

فهم عبارة عن مزيج من مختلف القبائل البربرية الوافدة إلى المنطقة حيث كان يجمعها مذهب واحد وهو المذهب الإباضي[1]، وكانت هذه الجماعات تبحث عن كيان جغرافي يوحدهم شتاتهم ويحمي مذهبهم وعقيدتهم من الضياع والفناء، وتم تكليف أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي* بمهمة البحث عن منطقة جديدة تكون بعيدة عن أطماع الغزاة وتأوي إليها جموع الإباضية الوافدة من تيهرت و ورجلان ... إلى بلاد الشبكة نتيجة إنهيار الدولة الرستمية سنة 296 هـــ وإستبداد العبيديين من الدولة الفاطمية على من خالفهم في المذهب بالإضافة إلى القحط والجفاف في المنطقة.

وقد إندمجت هذه الجماعات الوافدة مع المجتمع المزابي الذي كان على مذهب المعتزلة ومع وفود هذه الجماعات تحولوا إلى المذهب الإباضي ولم يكن هذا التحول بالأمر السهل، لبقاء العديد منهم على مذهب المعتزلة إلى غاية أوائل القرن 5 هـ وإعتناق المزابيين المذهب الإباضي و تخليهم عن المذهب المعتزلة كان بفضل مجهودات الشيخ أبو بكرالفرسطائي ونجح في نشر الدعوة الإباضية وأسس أول حلقة للعزابة في مدينة العطف في بداية القرن 5 هـ/11م وهذا من أجل حفظ كيانهم في المنطقة وضمان الإلتزام بالأحكام الدينية[2].

---

[1] عبد الله نوح، **النظم العرفية التقليدية بواد ميزاب**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، قسم الإدارة المالية، جامعة الجزائر، 1994، ص 10.

*أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي أحد أقطاب الإباضيين والمصلحين الدينيين والاجتماعيين في بلاد المغرب ولد في المغبر بفرسطاء في جبل نفوسة سنة 345هـ/956م تعلم في مسقط رأسه ثم رحل الى الحامة وجرب من أجل أخذ العلم على يد كبار مشايخ الإباضية وغيرهم منهم أبو زكرياء فصيل بن أبي ميسور وأبو نوح بن زنغيل،ثم إنتقل الى القيروان ثم عاد الى الى بلدته وشيد بها مسجد لايزال يحمل إسمه، وعرف عنه كثرة التجوال إذا كان ينتقل من منطقة الى أخرى، حيث كان يتردد على منطقة واد ميزاب ومن أهم ما قام به هو تأسيس نظام اجتماعي يسمى بنظام العزابة ، انظر بالحاج معروف ، **المرجع السابق**، ص 50.

[2] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر و ثوراتها المباركة**، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1965، ص 151 .

فقد كانت الهجرات نحو ميزاب إما فردية أو جماعية على مر القرون من أنحاء شتى وكان هؤلاء المهاجرون إما إباضية أوأنهم إعتنقوا المذهب الإباضي وأصبحت تسمية بني ميزاب تشمل حتى هؤلاء المهاجرون الجدد الذين ساهموا برفقة سكان المنطقة في تشييد مدن ميزاب ، بفضل مجهوداتهم وصبرهم على صعوبة العيش وتحدوا كل هذه الصعوبات[1] وقاموا بتشييد العديد من المدن وهذا ليس بالأمر السهل أو في ظرف زمني قصير أو بشكل مكثف بل كان بالتدريج نظرا لطبيعة المناخ القاسية وأراضيها الصلبة فتعميرها كان مطلع القرن 5هـ و أنشئت هذه المدن بطرق مختلفة يمكن حصرها في مايلي:

- ✓ تجمع سكان عدة قرى و تأسيسهم لقرية كبيرة في مكان واحد بهذه الكيفية تم إنشاء مدينة بني يزقن .
- ✓ هجرة إحدى القبائل إلى ميزاب بزعامة شيخها واستقرارهم بالمنطقة التي هاجروا إليها وبالتالي تأسيسهم لمدينة خاصة بهم وبهذا الشكل أنشأت مدينة العطف و غرداية.
- ✓ انفصال إحدى القبائل عن المدينة التي كانوا يقطنون بها سواء بسبب الإكتضاض السكاني أو نتيجة لخلاف قبيلة مع أخرى وبهذا الشكل تأسست مدينتي القرارة و بن ريان[2].

و بهذه الطرقة تم إنشاء المدن المزابية السبع وهي كالأتي:

[1] الحاج معروف، **مرجع سابق**، ص 52.

[2] عبد الله نوح، **المرجع السابق**، ص12.

1- **العطف:** وهي أول المدن الميزابية التي تم تأسيسها ببلاد الشبكة وقد أسسها الخليفة بن أبغور و ذلك سنة (402 هـ - 1012 م)، أما أصل تسميتها البربرية وهي تاقنيت *

ويقصد بها المكان المنخفض، تقع في الضفة اليمنى من وادي ميزاب في المنعطف الذي يكونه الوادي و من هنا أخذت المدينة إسمها.

2- بنورة : أنشأت هذه المدينة سنة (745هـ - 1056 م) و أصل تسميتها هي أت بنور نسبة إلى قبيلة أمازيغية التي بنت هذه المدينة [1].

3- غرداية: تأسست هذه المدينة سنة (447 هـ- 1053م) وأصل تسميتها تغرديت وتعنى قطعة الارض صالحة للزراعة على ضفاف الوادي اول من سكن هذه المدينة الشيخ بابا ولجمة محمد بن يحي والشيخ بابا السعيد وانضمت اليها قبيلتين كبيرتين هما اولادعمي السعيد وأولاد سليمان . وقيل انها تصغير لكلمة أغردي ومعناه الجبل[2].

وهناك من يري أن غرداية هي كلمة مركبة من كلمتين داية وغار وهذا نسبة لقصة المرأة التى تسمى داية التي تأخرت عن القافلة وبقيت في الغار وكانت تسترزق من القوافل المارة على المكان الى أن وجدها محمد بن يحي ورفقيه باعيسى أعلوان وتزوج محمد بن يحي المرأة وقرر إنشاء مدينة من حوالي الغار ومنذ ذلك الحين سميت بغرداية [3].

***تاقنيت:** بالأمازيغي وتعني الوعاء الذي يصنع من سعف النخيل ويطلي بالقطران ويستعمل لشرب الماء في فصل الصيف وأشتق إسم هذه البلدة من هذا الوعاء لوقوعها جغرافيا أدني واد ميزاب واليه تنتهي السيول الموسمية في فصل الخريف لتتجمع عند نهاية واحات البلدة وتجمع الماء في تلك المنطقة يشبه بهذا الوعاء أنظر: يحي بن بهون حاج أمحمد، **المكتبات وخزينة المخطوط ببلدة تجنيت بواد ميزاب**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 7، ع2، 2014 ، ص23.

[1] إبراهيم محمد طلاي، **المدن السبع في واد ميزاب**، جمعية التراث، غرداية، (د، س)، ص 25.

[2] **نفسه**، ص 20.

[3] بالحاج معروف، **مرجع سابق**، ص 56.

4- **بني يزقن:** تأسست سنة (720 هـ- 321 م) عن طريق إندماج عدة قرى مزابية قديمة التي سكنها المعتزلة الذين اعتنقوا الإباضية فقرروا بناء مدينة مشتركة تسمى "تافلاليت" وذكر الشيخ أطفيش أن أصل تسميتها مأخوذ من الكلمة البربرية "أت يسجن" التي تعني النصف وقد سميت بهذا الاسم بانتقال عرش أولاد سليمان من غرداية نحو بني يزقن ويمثل هؤلاء نصف سكان غرداية[1].

5- مليكة: انشأت حوالي (750 هـ-1355 م) من طرف عشيرة جاء ت من جبل نفوسة بليبيا بزعامة أبو دحمان ويرو إبن سليمان ثم التحق بهم أولاد عمي عيسى من غرداية وأصل تسميتها هو أت مليشت نسبة الى مليكش أحد زعماء بني زناتة تم تأسيسها على الضفة الغربية للواد ومدينة مقدسة في ميزاب لا أنها مكان إقامة الشيخ بابا [2].

6- القرارة: تأسست سنة(104 هـ- 1631 م) أصل تسميتها وهو تقرارة وهي عبارة عن جبال لها أشكال بيضوية بجوارها سهول صغيرة مقعرة ولا يستقر بها الماء وهناك من يقول أن إسمها أخذ من قبيلة زقرارة وهي احدى القبائل الزناتية لها موقع استراتيجي للتبادل التجاري بين دول الجنوب مثل:بسكرة، ورقلة وتقرت[3].

---

[1] ابراهيم محمد طلاي، **المرجع السابق**، ص 21.

[2] Paul soleillet ، lafrique occidentale < algérie . mzab. Tildikelt > ، avignon imprimerie de f.seguin ainé ، paris،1877،p70.

[3] حساني مختار، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج2، دار الحكمة، الجزائر،2007، ص 277.

7-بن ريان: أسست هذه المدينة (1060 هـ-1690 م) وأصل تسميتها هي "أت برقان" وهي لفظ بربري وهي عبارة عن خيمة مصنوعة من الوبروقد أطلقت هذه التسمية على أهل المدينة لاشتهارهم في القديم بصناعة الخيم وبيعها للقبائل الرحل [1].

وهناك من يري أنها سميت بهذا الإسم نسبة الى بئر قام رجل يدعى ريان بحفرها فسميت بإسمه [2].

تعريف المذهب الاباضي:

أصبح المذهب الاباضي هوالمذهب السائد في بني ميزاب وأصبحوا يتمسكون به تمسكا كبيرا، وتجسدت مبادئه في جميع مناحي حياتهم الدينية والاجتماعية، ويعود الفضل في تأسيس المذهب الإباضي الى جابر بن زيد *وينتسب في أصل تسميته الإباضية الى عبدالله بن إباض *وهو احد تلاميذ جابر بن زيد الأزدي العماني فبعد موت هذا الاخير خلفه عبدالله بن إباض الذي اصبح الناطق الرسمي لهذا المذهب وتتمثل أهم عقائد المذهب فيما يلي:

---

[1] عبد الله نوح، **مرجع سابق** ،ص 14.

[2] Marc cote,**cuide d'algerie paye cages et portriman**, edition mèdia plus constantine, 2006, p 300

*جابر بن زيد ، هو العلامة الفقيه أبو الشعشاء ،جابربن زيد الأزدي العماني ولد بين 19و22هـ بمدينة الفرق العمانية ، أما وفاته كانت بالبصرة سنة 93هـ إذ أخذ العلم العلم عن الصحابة رضي الله عنهم ،كعبد الله بن عباس وعائشة بنت أبي بكر وخادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، أنظر :بكير بن سعيد أعوشت ، **الإباضية في مرأة علماء الإسلام قديما وحديثا** ، ط2،المطبعة العربية ، غرداية ،2014،ص32.

*عبد الله بن إباضبن تيم اللات إبن ثعلبة التميمي من مرة وهي قبيلة عربية عراقية ، لقد ولد في زمن معاوية بن أبي سفيان (40هـ/60هـ)أما وفاته فقد كانت في أواخر أيام عبد المالك بن مروان المتوفي سنة 86هـ، ولقد سمي المذهي الإباضي بإسمه أنظر: بكير سعيد أعرشت، **ميزاب يتكلم تاريخيا وعقائديا واجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1993، ص 22.

1-التوحيد: هو الإقرار والإعتقاد الجازم بأن لاإله إلا الله، وهوالمنفرد للوحدانية والألوهية ليس كمثله شئ وأن محمد عبده ورسوله، خاتم اللأنبياء وأن رسالته حق على العالمين.

2-الايمان: هو قول باللسان وتصديق بالقلب، والعمل بالجوارح، إن الإباضية لايجيزون الفصل بين القول والعمل، فالدين والاسلام والإيمان ،أسماء لشئ واحد وهو طاعة الله وتطبيق شريعته [1].

3- حرية الإنسان: الإباضية يرون أن القدرة من خلق الله عز وجل وهي مرتبطة بالفعل المكتسب وبالتالي فالإنسان حر في إختياره وليس مجبرا على فعله.

4- العدل والوعيد: إن هذه القضية مرتبطة بعدالة الله المطلقة بحيث يأخذ كل ذي حق حقه.

5- الشفاعة: إن شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لن تكون لمن ما ت وهو مصرعلى الكبائر وإنما تكون للمسلمين عامة للتخفيف عنهم يوم الحساب ثم التعجيل بهم لدخول الجنة [2].

6- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: واجبان في كل زمان ومكان على حسب طاقة المسلم.

7- الإمامة: الإباضية يرون أنه لا يجوز بحال من الأحوال أن تبقى الأمة الإسلامية بدون إمام أو سلطان مهما كانت الظروف، وتستمد الإمامة وجوبها عند الإباضية بكونها

---

[1] محمد صالح ناصر، **منهج الدعوة عند الاباضية**، ط2، جمعية التراث، غرداية، 1999، ص 162.

[2] بكير سعيد أعرشت، **ميزاب يتكلم تاريخيا وعقائديا واجتماعيا**، ص 27.

تقترن بقيام بعض أركان الدين الأساسية مثل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام إذ لا تقوم هذه الأركان إلا بوجود الإمام.

8- خلق القرآن الكريم: أن الإباضية يرون أن القرآن مخلوق محدث إلا ما قام الدليل على قدم معناه فقط كلفظ الجلالة والرحمن والرحيم[1].

9- الولاية والبرأة :الإباضية يرون أ ن الولاية هي الحب والإخلاص لكل مسلم مؤمن صالح ومناصرته في الله لا غير، أما البراءة عكس ذلك فهي هجرة من إرتكاب الكبائر جهرا ولم يتب[2].

ثانيا :الموقع الجغرافي:

يقع واد ميزاب شمال جبال الاطلس الصحراوي ويحده من الغرب والجنوب الغربي قورارة وتوات ومن الجنوب الأهقار والطاسيلي ومن الشرق الحمادة الحمراء ومنطقة غدامس وتقع منطقة واد ميزاب في إقليم يتسم بكل خصائص البيئة الصحراوية تقدر مساحة ب 8000 كلم^{2}ويتراوح علوها عن سطح البحرما بين(300 م و800 م) وتنحصربين خطي عرض(32° و33°) شمالا وبين خطي الطول (3° و4°)[3] شرقا وتمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي لتغطي بذلك رقعة جغرافية طولها حوالي100 كلم، وترتفع على مستوى البحر في الناحية الشمالية الغربية بحوالي780م من رأس الريحة جنوب حاسي

[1] بكير سعيد اعوشت، **اضواء اسلامية على معالم الاباضية (بيانها، حقائقها، تاريخها)**،المطبعة العربية، غرداية، (د،س)، ص74.

[2] بكير بن سعيد اعوشت، **الاباضية في مرآة علماء الاسلام قديما وحديثا**، ص 72.

[3] الحاج معروف، **مرجع سابق**، ص 37.

الرمل، في حين يقل تدريجيا في اتجاه الجنوب الشرقي ليصل حوالي 300م، ويبتعد مركز منطقة واد ميزاب عن الجزائرالعاصمة بحوالي 600 كلم [1].

يبدو مركز شبكة واد ميزاب على شكل فوهة بركان وتكون بداخلها تجويفة تنطلق من الجهة الشمالية الغربية وتتجه نحو الجهة الجنوبية الشرقية ويسيل خلالها واد ميزاب وسط مجموعة من الصخور يبلغ طول هذا الواد 18 كلم وعرضه 2 كلم وتتدرج المن الميزابية فوق هضاب صخرية صغيرة وتستقبل اربع واحات تستقبل أربع واحات مياهه وهي : واحة واد متليلي وواحة واد ميزاب وواحة وادي النسا وواحة وادي زغرير (أنظر الملحق 03)[2].

ويتقاطع وادي ميزاب مع عدد من الأودية المحلية ،فبمجرد دخوله المنطقة من الجهة الشمالية الغربية يلتقى بوادي توزوز في بداية واحة غرداية ثم يواصل طريقه ليلتقى بوادي أنتيسا حيث تمتد واحة بني يزقن، ثم يتقاطع مع واد أزويل في بنورة ليستمرعلى شكل واد ضيق ثم يتسع بعد إلتقائه بواد نميرات وواد نيمل ليصل الى زلفانة ليصب في الاخير في منخفض الهيشة (سبخة سفيون) على بعد 16 من نقوسة شمالي ورقلة[3].

وتتميز المنطقة بكونها هضبة صخرية مستوية تقريبا، صخورهارسوبية تكونت في العصر الجيولوجي الثاني (العصرالطباشيري) ولقد تعرضت هذه الهضبة الى الحث بفعل

[1] مفدي زكريا، **مرجع سابق**، ص 21.

[2] الحاج معروف، **مرجع سابق**، ص39.

[3]Melle Nouh spiga **(LesModalités Transmhssion des valeures Ibadites dans la famille Mozabite Contemporaine)** thèse de magister, université Mentouri, Constantine, 2010 ,p 50.

.

الرياح العاتية والأنهار القوية،ادى الى ظهور اخاديد وأودية جافة تتقاطع فيما بينها مكونة ما يشبه الشكبة جعل هذا بدو الصحراء يطلقون عليها تسمية "بلاد الشبكة".

ظهرت العديد من الروافد نتيجة عملية التعرية القوى ومن بين هذه الروافد والوديان اهمها: واد ميزاب الذي يتوسط الهضبة تقريبا ويشكل الجزء الاكبر ليستمد مجراه من الشمال الغربي ليتلاشى في منخفض الهيشة... والمتمعن في منطقة واد ميزاب يلاحظ انه منخفض متدرج يتجه نحو الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي يمتد بين طرفيه اخدود يمثل مجرى واد ميزاب عرضه لا يتعدى كيلومترين، ويحاذي الاخدودعلى امتداد سلسلة من تلال صخرية انخفاضها على مستوى سطح الهضبة يقدر في المتوسط ب80م[1].

تمتاز منطقة واد ميزاب عموما كباقي المناطق الصحراوية الأخرى بمناخ جاف لذا فالأمطار تكون قليلة جدا وفي فترات غير منتظمة وتصل كمية التساقط سنويا حوالي 130.7مم وتصل درجة الحرارة في فصل الصيف°48 وتنزل الى °0 في فصل الشتاء [2]، وتهب على المنطقة رياح من شمال ومن الشمال الغربي ومن الغرب وغالبا ما تكون الرياح الشمالية محملة بالرطوبة، وفي الصيف تكون رياح جنوبية وجنوبية شرقية حارة تعرف بالسيروكو وشرقية شمالية هي الأكثر هبوبا، أما في فصل الربيع فهي رياح جنوبية غربية وتكون قوية محملة بالرمال، معدل هبوبها في متوسط 20 يوما[3].

ثالثا: الأوضاع العامة في واد ميزاب

3-1الأوضاع السياسية:

---

[1] يحي بوراس، **العمارة الدفاعية في منطقة واد ميزاب (بن يزقن انموذجا) من القرن 16 م الى 19 م**، رسالة ماجستير، قسم الآثار،جامعة الجزائر،2001 ،2002، ص 03.

[2] الحاج معروف، **المرجع السابق**، ص40 .

[3] يحي بوراس ، **المرجع نفسه** ، ص04 .

تكون مدن ميزاب السبع إتحاد فيدرليا فيما بينها، فإذا نظرنا الى المجتمع الميزابي نجد بأنه مجتمع يتميز بتمسكه الوثيق بالدين الذي يمكنه من بناء مجتمع ذا قيم عريقة وشخصية وطنية، ويعرف أيضا على المجتمع الميزابي أنه مجتمع ديني قاعدته الأسرة وقيمته المسجد فالحياة السياسية قبل الاحتلال كانت بيد الهيئة الحكومية وهي المجلس الديني.

كانت الكلمة العليا في الحياة السياسية تكون للرؤساء الدينيين وتتمثل في العزابة ولها النفوذ الروحي على أوسع نطاق وهي الهيئة الشرعية الحاكمة وتكون مقام الإمامه أما التنفيذ فهو بيد أعضاء الذين يقومون بجمع الضرائب ومعاقبة المخالفين وبناء المشاريع ويكون ذلك خلال 3 سنوات من انتخابهم[1].

قام بنوا ميزاب بمساعدة الشريف محمد بن عبد الله في حربه ضد فرنسا، وكرد فعل على ذلك قرر الجنرال روندون عدم شراء الحبوب من بني ميزاب في أسواق التل وهذا لم يمنع الميزابيين من تقديم المساعدة لمحمد الشريف، حيث ساعدوه في الهرب من قبضة فرنسا بعد أن خاض معركة طاحنة معهم، وكنتيجة لهذا التصرف قام روندون بمنح مهلة شهرين لبني ميزاب من أجل إبرام معاهدة الحماية مع فرنسا[2].

وفي عام 29 افريل 1853 تم إبرام معاهدة الحماية مع فرنسا (القائد الكومندان دوباري) بإسم الوالي العام للجزائر وقد تعهدت فرنسا بعدم بعد التدخل في شؤون الداخلية لميزاب وإحترام معتقداتهم بالمقابل عدم تقديم المساعدة للثوار، إلا ان فرنسا لم تحترم هذه

[1] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر وثوراتها المباركة**، ج2، العربية ،الجزائر ،1971،ص 200.

[2] الحاج معروف، **المرجع السابق** ، ص68 .

المعاهدة وأصبحت تتدخل في شؤونهم وفقدت ميزاب حق إنتخاب ممثليها في المجالس البلدية [1].

ولكن بفرض فرنسا الحماية تم الإلحاق ميزاب أصبحت هذه الأخيرة ومدنها السبعة تحت سيطرة ضابط تجتمع لديه اللجنة البلدية ، وهذا لمناقشة الميزانية وأصبحت ميزاب لا تستطيع إختيار ممثليها في المجالس، إذ صار إختيارالقائدا يجب أن يكون لا ينتمي للعزابة والذي يقوم بتعيينه هو الحاكم العسكري[2].

ولقد كانت قضية لتجنيد الإجباري من بين القضايا التى أثارت جدلا كبير خاصة في ميزاب فقد إحتج الميزابيون ضد التجنيد الإجباري لأنه يتعارض مع الدين ويتخالف وبنود المعاهدة 1853 فتوالت احتجاجاتهم ضد التجنيد الإجباري الى أن قدم وزير الحرب الفرنسي إلى الوالي العام للجزائر يوم 12 ماي1920 تقرير يصرح فيه أن الميزابيين رعايا فرنسيين عندئذ توالت الاجتماعات لضبط خطة معارضة التجنيد الإجباري في19 مارس 1921 عقد أعيان مدنية جلسة للاحتجاج على الكثير من القضايا من بينهما التجنيد الذي يضع الميزابي في خدمة الكفار معرض حياته في سبيلهم عالما أن الجهاد لا يصلح إلا لنصرة الإسلام[3].

وبعد الحرب العالمية الثانية نجد أن الميزة الغالبة هي الصراع السياسي نتيجة لصدور القانون الأساسي للجزائر والذي ينص في مادته الخمسين على إزالة الحكم العسكري عن أراضي الجنوب وضمها للشمال، ولما ظهرت مسألة الإنتخاب للمجلس الجزائري أنقسم

---

[1] عبد القادر قوبع، **الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954**، دار طليطلة، الجزائر، 2003، ص28.

[2] **نفسه**، ص 29.

[3] حمو بن محمد عيسى النوري، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، مج 4، دار البعث، قسنطينة، الجزائر (د، س)، ص 25.

حولها الميزابيين الى فريقين: فريق يريد المشاركة فيه معتقدا أن تلك المشاركة فيها منافع للوطن.

أما الفريق الثاني يراى أنها تؤدي الى القضاء على الشخصية الميزابيين وعلى مميزاتهم إذا تم دمج ميزاب مع الجزائر[1]، ومنذ إنتخابات 14984م برزت في ميزاب اتجاهات سياسية أخذت تأشيرتها من شمال البلاد،

حيث نجد مرشحا باسم الحزب الشيوعي الجزائري هو البكاي محمد ومرشحان من طرف الإدارة هما(سليمان بن بكير وبكلويحي بن احمد) لكنهما انسحبا، أما الحزب الإصلاحي فمثله أبو اليقظان، إبراهيم أطفيش، الشيخ إبراهيم بيوض وغيرهم ممن رفعوا راية الإصلاح في مدن وادي ميزاب[2].

3-2: الأوضاع الاقتصادية:

تعتبر منطقة واد ميزاب منطقة صحراوية تتميز بمناخ و طبيعية جد صعبة تميزه عن غيره من المناطق الجزائرية وكان النشاط الاقتصادي يتمحور حول الأنشطة المعهودة التي يمارسها الفرد الميزابي كباقي أفراد المجتمع الجزائري وهي: الرعي والزراعة والصناعة والتجارة:

أ - الزراعة:

بما أن المجتمع الميزابي معروف عنه أنه مجتمع فلاحي فإنه أيضا يمارس مهنة الرعي وهي وظيفة متوارثة وهي نتيجة تعاقب زمني تعود عليه المجتمع الجزائري عامة والميزابي خاصة، وكان للزراعة دور في المجتمع الميزابي لما توفره له من أهمية في حياة

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد ، **تاريخ بني ميزاب (دراسة إجتماعية وإقتصادية وسياسية)** ، ص 210 .

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد ، **تاريخ بني ميزاب (دراسة إجتماعية وإقتصادية وسياسية)**، ص 210.

الفرد وهي تعتمد على وسائل تقليدية وبسيطة[1] وكانت الزراعة متنوعة في مقدمتها النخيل وهذا راجع لطبيعة المنطقة الصحراوية، وفرنسا قامت بقمع هذا القطاع فقامت بمصادرة الأراضي من أصحابها ومنحها للمستوطنيين. [2]

ومن بقيت لهم أحقيت إمتلاك الأراضي فقد عانوا من التصحروالجفاف الذي ألحق بهم أضرار كبيرة وإن نجت من العوامل البيئية لم ينجوا من الضرائب التي فرضتها السلطة الفرنسية على الأهالي[3]، حيث طالبوا السلطات بتخفيضها ومن بين هذه الضرائب نذكر منها ما يلي:

1- ضريبة السخرة(الكورفي) وهذه الضريبة تفرض على الإنسان والحيوان.

2- ضريبة البرزة(الخراج) وتقدر هذه الضريبة بحوالي 300 ألف فرانك.

3- ضريبة المكس وضريبة المواريث التي استحدثت بعد الحرب العالمية الأولى[4].

وعملت السلطة الفرنسية على حرف البساتين والمحاصيل و المواشي في حالة عدم دفع الضرائب المفروضة عليهم.

فرضت ضريبة على كل منزل تقدر ب 500 فرنك ،أما ضريبة الدكان فتقدر ب 20 فرنك، وعلى كل نخلة 0,15 فرنك كما قامت الإدارة الفرنسية بعمليات تخريبية تمثلت في

---

[1] **نفسه**، ص 211.

[2] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1974)**، ج1، ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1974، ص 51.

[3] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر وثوراتها المباركة**، ج2، ص 197.

[4] **نفسه**، ص 197.

حرق المنازل والأراضي، والبساتين والمحاصيل ونهب المواشي في حالة عدم دفع أهل للضرائب المفروضة عليهم[1].

ب – الصناعة:

هي الأخرى من أهم الدعائم التي تقوم عليها البلاد فالصناعة كانت صناعة بسيطة حيث لا تتعدى سد حاجيات السكان فقط، وتتمثل هذه الصناعة في أهم الصناعات السائدة في تلك الفترة وهي صناعة النسيج الزرابي والثياب الصوفية، برانس، حياك، ألبسة للنساء والإفرشة المختلفة كذلك صناعة الفخار ودباغة الجلود وصناعة مواد البناء من جير وجبس ...الخ[2] ،وعمدت السلطات الفرنسية لجعل الجزائر سوق للسلع الفرنسية، وقلة المواد المخصصة ساهم في إضعاف هذا القطاع.

ج – التجارة:

تعد التجارة نشاطا هاما لدي الفرد الميزابي حيث يمارسه في أبسط أشكالها إلا أنها لم تكن أحسن حالا من الصناعة بالرغم من أن المجتمع الميزابي مجتمع تجاري وهذا لامتلاكه ثروة حيوانية كبيرة تمثلت في(الغنم والخيل والمعز والجمال...) [3] فهي لم تكن بشكل كبير نتيجة للعراقيل التي تضعها السلطات الفرنسية حيث أنه لا يتم التنقل إلا برخصة والتي لا تمنح إلى بعد وقت طويل .

3-3 الأوضاع الاجتماعية (الحياة الثقافية والدينية):

[1] يوسف بن بكير الحاج : **تاريخ بني ميزاب (دراسة إجتماعية وإقتصادية وسياسية)**، ص 42.

[2] عبد القادر قوبع، **مرجع سابق**، ص 36.

[3] يوسف بن بكير الحاج ، **المرجع السابق** ،ص 179.

سن الميزابيون منذ نشأة المدن الميزابية أنظمة إجتماعية تقوم بتسيير الامور وتسهر على حل المشاكل (الإقتصادية والإجتماعية والدينية والسياسية) من بين هذه الأنظمة نذكر ما يلي:

- **الأنظمة المدنية:** ففي كل مدينة نجد تنظيما يسمى بالعشيرة يتكون من مجموعة من الأسر والعائلات وتقوم هذه المؤسسة بإدارة شؤون العائلات فتتكفل باليتامى ولأرامل والفقراء والمساكين ومن مهمامه الفصل النزاعات، يوجد في كل مدينة مجلس للعوام أو ما يسمى بمجلس الأعيان يشرف على الأمور السياسية والإقتصادية والإجتماعية[1].

- **الأنظمة الدينية:** وتتمثل في نظام العزابة* الذي لجأ إليه الإباضية من أجل الحفاظ على وجودهم وعقائدهم، فحلقة العزّابة تعد أعلى سلطة تنفيذية وتشريعية وقضائية في المدينة الميزابية ولها سلطة على العامة، وتتألف الهيئة من إثني عشر عضو كحد أدني، ويكمن إضافة أعضاء أخرين إذا ما دعت الظروف الى ذلك من أجل مراعاة المصلحة العامة لتصل في بعض الأحيان الى أربع وعشرين عضو ولكل عضو ينتمى الى الحلقة مهام وواجبات، وتعد المساجد مقرات الرسمية لهذه الهيئة [2].

قام المجتمع الميزابي على بعض الدعائم التي ساعدته في صقل شخصيته وهذه الركائز هي (الدين والمذهب والموقع) وهذه العناصر مجتمعة جعلته يمتاز بصرامة نظامه

---

[1] الحاج معروف ، **مرجع سابق** ، ص73.

* العزابة : وكلمة العزابة مشتقة من العزوب وعزب عن الشيء يعني أي بعد وأختفى وإعتزل والمقصود هو البعد عن مفاتن الدنيا والإنقطاع الى العبادة وخدمة المجتمع ، وهو نظام خاص بالمغرب العربي ،أسسه محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي وذلك ما بين [408-409هـ] ، والعزابة بإختصار هي هيئة مهمتها الإشراف على الشؤون الدينية والإجتماعية للمجتمع الميزابي ،أنظر : الحاج معروف ، **المرجع السابق** ،ص38.

[2] بكير سعيد أعوشت ، **ميزاب يتكلم تاريخيا وعقائديا واجتماعيا**، ص 25.

الإجتماعي محكم يتميز بدقة التنظيم في مدنه، لقد انعكست السياسة الإستعمارية علي الأوضاع الإجتماعية التي كانت سائدة في المنطقة (الوضع الثقافي والديني) .

أ- الأوضاع الثقافية:

الذي أصبح هو الاخر في وضع مزري نتيجة للسياسة الاستعمارية التي طبقتها في الجزائر منذ وضعت أقدامها على التراب الجزائري للقضاء على الكيان الجزائري وهذا من خلال تحطيم قيمها الثقافية التي تقوم عليها أي أمة وتساهم في تطورها، فهي عمدت الى محاربة وإستيلاء على الأوقاف الاسلامية باعتبارها الراعي والممون الرئيسي للنشاطات الدينية والتعليمية .

فالحياة العلمية في الجزائر قبل الإستعمار كانت جيدة ولم يكن الشعب يعاني من الجهل حيث قال الجنرال فالري سنة 1834 "كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة حيث توجد هناك مدرستان في كل قرية "[1].

فالجزائر كانت معاناتها كبيرة في ظل الاستعمار الغاشم على مختلف الأصعدة ، ففي واد ميزاب ترك الاستعمار أثاره الواضحة على التعليم خاصة وأن ميزاب كانت بمثابة المنارة للإشعاع العلمي لكل الجاليات الاباضية في ليبيا وتونس وغيرها من أماكن تواجد الاباضية[2] وبدا الاستعمار في تخريب المساجد والمدارس التي كانت تعتبر أساس التعليم لأن التعليم خلال هذه الفترة كان مرتكزا على المساجد والزوايا حيث كان التلاميذ كانوا يتعلمون مبادئ والكتابة وحفظ جزء من القران الكريم، ثم بعد ذلك ينتقل التلاميذ لكي يكملوا تعليمهم

[1] أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية 1900-1930**، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، (د، س) ، ص57.
[2] عبد القادر قوبع، **مرجع سابق**، ص55.

في دار التلاميذ ليدرسوا مختلف العلوم وليحفظوا القران كاملا ويدرسو عقيدة التوحيد وفن التجويد والقصائد ولقد كان التعليم المسجدي يتغذى من الأوقاف المخصصة له

ففي سنة 1924 نجد بان مجموع المحاضر ودور العلم عام 1924 وأعداد التلاميذ بها في كل مدينة من مدن ميزاب انه لا يتجاوز 22 محاضرة و 569 تلميذ يتوزعون على مدن ميزاب كالتالي:

المدينة	غرداية	مليكة	بني يرغن	بونورة	العطف	بن ريان	القرارة
عدد المحاضر	6	2	5	1	2	1	5
عدد التلاميذ	189	55	100	35	45	20	125

ففي هذه الفترة شرع في تطوير هذا النوع من التعليم ففي سنة1921 تم تطوير عدة مدارس قرآنية من أجل تحسين الوضع الثقافي الى أننا نجد أن التعليم المسجدي رغم الدور الكبير الذي يقوم به الى أنه يتميز بالضعف والبعد عن تحسين أوضاع المجتمع. [1]

ففرنسا قامت بقمع التعليم في بني ميزاب بكل الوسائل وغلق المدارس وتحويل الزوايا والمساجد الى كنائس[2]، وقامت بانشاء مدارس فرنسية من أجل تشتيت أفكارهم وزعزعة إيمانهم حيث بدأ التعليم الفرنسي سنة1887 في غرداية ثم توسع الى مدرسة العطف وبن يزقن وبدأ يتوسع ليشمل بعض المدن الميزابية وظل هذا التعليم عاجز عن تحقيق أي نجاح.

شلت فرنسا حركة التعليم العربي عند إصدارها قانون 8 مارس 1938 الذي أعتبر اللغة العربية لغة اجنبية ومنعت السلطات الفرنسية فتح المدارس للتعليم باللغة العربية وهذا

[1] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص56.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني ميزاب (دراسة إقتصادية واجتماعية)**، ص 153.

لأنها ترى فيها خطر على مصالحها لأنه في نظرها إنشاء أي مدرسة تعليمية هو أخطر من تشغيل مصنع لإنتاج الاسلحة.[1]

ب – الوضع الديني:

يتميز المجتمع الميزابي عن غيره من المجتمعات الأخرى بتمسكه الكبير بالمذهب الإباضي الذي قاموا بتجسيد مبادئه في مختلف المجالات حياتهم فعند استقرارهم بالمنطقة قاموا إيجاد نظام خاص بهم تمثل في العزابة كنظام من أجل تسيير شؤونهم فأصبحت هي الهيئة الدينية التي بيدها كل الأمور وظلت العزابة تسيير شؤون البلاد وتصدر الفتاوى وتحدد المكاييل والمقاييس وتعين موظفي المحاكم، أما شيخها فهو من يرأس المحكمة

(قاضي) بينما يستأثر مجلس عمي سعيد بالقضايا التي ترفع إليه من مختلف هيئات العزابة من كل مدن ميزاب.[2]

وتوسع جهاز العزابة ليشمل المرأة الميزابية وكانت الهيئة النسائية معروفة بهيئة الغسالات (تيمسيردين) وتعتبرهذه هي الرباط المتين لحفظ الأسر وصيانتها من كل ما يخل بنظامها في جميع مناحي الحياة الدينية والأخلاقية والعائلية والأقتصادية والعلاقات الزوجية ولهذه الهيئة اتصال متين بهيئة العزابة وهي التي تختار لها الصالحات من الأسر وعالماتها بأحوال المرأة الدينية[3].

[3] فضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة** ، دار الهدى ، الجزائر، 1992، ص90.

[3] عبد القادر قوبع، **المرجع السابق**، ص5.

[3] حموحمد عيسى النوري، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ، مج 1، ص175 .

ولهذه الهيئة في كل بلاد ميزاب بيوت خاصة بهن خلف مساجدها تعرف ببيوت الغاسلات يحضرن فيها صلاة الجماعة في سائر الصلوات الخمس ويتلقين بواسطتها دروس الوعظ والإرشاد والتفقه في سائر أمور الدين.

ويعد حكم البراءة من قواعد الدين في المذهب الاباضي وأ صوله المحكمة ولاية الاشخاص وبراءة الاشخاص أي(الولاية من الموفي بدين الله أيا كان والبراءة من مقترف الكبيرة) فالبراءة تشكل عقابا جماعيا يرتكز على اساس ديني وهو ان يقاطع الاباضيون مرتكب الجريمة ويهجرونه حتى تتم توبته[1].

كما أنه يوجد بميزاب مذهبين ومهما الإباضي والمالكية بالإضافة إلى بعض اليهود، حيث بلغ عدد سكان ميزاب سنة 1926 حوالي29977 نسمة أما الإباضية فهم يمثلون غالبية السكان حيث تقدر عددهم ب22440 أما المالكية العرب فعدد حوالي 6263 أغلبهم شعانية في متليلي أما اليهود فيقدر عدد ب 1274، فواد ميزاب يضم العديد من الأعراش الوافدة إلى المنطقة حيث كانوا يتنقلون بين الهضاب العليا وأطراف الصحراء بالجنوب للمرعى ومن بين هذه الأعراش نجد المذابيح وبنو مزرق والمخادمة والعشانية وأولاد نائل.

ولقد عان المجتمع الميزابي من وحشية الاستعمار التي تهدف إلى هدم البنية الإجتماعية وهذا من خلال السياسة التي إتبعها في حق الشعب فأدى هذا إلى زيادة الهجرة سواء نحو الداخل أو الخارج نتيجة لإضطهاد الإستعمار وهروبا من الأحوال الاقتصادية القاسية التي يعاني منها الشعب[2].

[1] احمد توفيق المدني، **هذه الجزائر كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص154.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني ميزاب (دراسة إقتصادية واجتماعية)**، ص29، 30.

وبالنسبة للأوضاع الإجتماعية نجد بأن الخدمات الصحية كانت في حالة مزرية وهذا لعدم توفر المراكز الصحية التي تكاد أن تكون منعدمة وإذا وجدت يكون مركز أوإثنان وعدم توفره على التجهيزات الضرورية، مما أدى إلى فقدان العديد من الأرواح.

ولقد عرفت المنطقة العديد من الأزمات والمجاعات الكثيرة التي كان لها أثر كبير على تردي الوضع الاجتماعي في المنطقة مثل مجاعات سنوات (1905، 1906،1920) إستغلت المؤسسات التبشيرية هذا الوضع المزري وأنشأت جمعيات خيرية التي كانت تختبئ وراء قناع تقديم المساعدات إلا أن الهدفها الحقيقي هو القضاء على الدين الإسلامي ونشر المسيحية[1]، رغم من الطبيعة القاسية وصعوبة العيش في المنطقة الى أنها بفضل تظافر جهود أفراد المنطقة إستطاعوا النهوض بالمنطقة وتحويلها من أرض جدباء الى أرض عامرة وأهلة بالسكان وإستطاعوا أن يسنوا قوانين خاصة بهم تميزهم عن باقي المدن الجزائرية، إلا أن المنطقة لم تكن بعيدة عن مطامع العدوا الفرنسي الذي حاول التوسع في المنطقة من خلال العديد من المحاولات التى إنعكست على مختلف مجالات الحياة(الإقتصادية والإجتماعية والثقافية)

[1] عبد القادر قوبع، **مرجع سابق**، ص36.

الفصل الأول: بوادر الحركة الإصلاحية بوادميزاب بين سنتي 1920-1954

أولا: مفهوم الحركة الإصلاحية

ثانيا: عوامل ظهور الحركة الإصلاحية

ثالثا: رواد الحركة الإصلاحية في واد ميزاب

لا شك أن لكل حركة إنسانية في التاريخ مرتكزات ومرجعيات تستند إليها وتبني عليها آمالها في الإصلاح والتغيير وتستلهم منها قيمها وروحها، ثم تنطلق على ضوئها في تشكيل تجربتها وخبراتها، وبناء صرحها وفق المعطيات الميدانية الواقعية التي تصادفها في مسيرتها.

نحاول في هذه الفصل أن نسلط الضوء على ما عرف في الجزائر بالحركة الإصلاحية وبالذات في منطقة وادي ميزاب، لنبحث في أصول هذه الحركة ونكشف على مرجعياتها الخارجية ومستنداتها التي مكنتها أن تبني نهضتها الإصلاحية من خلا ل إيضاح الجهات التي استفادت من أفكارها وتأثرت بتجاربها.

أولا : مفهوم الحركة الإصلاحية:

المعنى اللغوي للإصلاح:

نشير في البداية الى المعنى اللغوى لكلمة الاصلاح حيث جاء تعريفها في كتاب لسان العرب الإبن منظور على أنها لفظة مشتقتة من الفعل أصلح ، يصلح ،فهي ضد الفساد ،وأصلح الشيء بعد فساده[1]، أى أقامه وقيل الصلاح هو سلوك طريق الهدى ويقال أيضا: "يصلح لك أى يوافقك ويحسن بك"، ونجد مثلا الإصلاح في الأراضي فهو يدل على تحويل الأرض الجدباء الى أرض منتجة [2].

كما جاء في تفسير إبن باديس حيث قال :"الإصلاح هو إرجاع الشئ الى حالة اعتداله إزاء ما طرأ عليه من فساد "وجاء تعريف الإصلاح في معجم الفلسفة :"هو إزالة الفساد في

[1] جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الإفريق المصري، **لسان العرب** ، مج7، دار صادر ، بيروت ،ص267.

[2] طهاري محمد، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده** ، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1992، ص11.

المجال الأخلاقي الإجتماعي"[1]. نري بأن الإصلاح هوعكس الفساد وهو تحسين امر من الأمور تدريجيا للحصول على أفضل النتائج.

المعنى إصطلاحى للإصلاح:

ويعرف الاصلاح حسب الإمام الغزالي بعدما وضح واجب المسلم إتجاه نفسه وتهذيبيه فقال :"ثم يعلم أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه وأهل بيته وتعدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه ثم الى أهل محلته ..."[2].

وعرفه أيضا إبن تيمية رحمه الله حيث قال:" إن الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،وبه صارت هذه الأمة أخرجت للناس " [3].

وقد ورد ذكر مصطلح الإصلاح في القران الكريم في العديد من المرات لأنه من المفاهيم الملتصقة به، فالقران يستعمل الإصلاح على أنه من المهام التى يضطلع عليها الانبياء والرسل [4] ويختلف الإصلاح على حسب مقام الآية ونذكره على سبيل المثال بعض الآيات:

- ✓ **"لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمربصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس "** [5]

والمقصود من الإصلاح في هذه الأية من الإصلاح بين الناس والتحدث به فيه ضرر وقد ينقلب هذا الإصلاح الى فساد .

---

[1] كمال عجالي، **الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد**، الجزائر، 2007،ص31.

[2] عبد الله نجم الدين الكيلاني، **مفهوم الإصلاح في القرأن الكريم**، مجلة الديالى،ع28، 2008، ص3.

[3] **نفسه**، ص4.

[4] محمد الميلى، **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دارهومة، الجزائر، 2006، ص173.

[5] **سورة النساء**، الأية 116.

✓ "**أريد الا اصلاح ما استطعت وما توفقي من الله** "[1] والمعنى المقصود إرادة الإصلاح فيما أمر الله من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

✓ "**و أدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين** "[2]وفي هذه الاية نجد بأن الإصلاح كان مقترن بالرحمة .

ونعني بالإصلاح الديني هو "رد الإعتبار للقيم الدينية، ومحاولة رفع ما أثير من حولها من شبهة وشكوك قصد التخفيف في وزنها في نفوس المسلمين" فالإصلاح يكون بتطبيق القيم والمثل العليا على مبادئ الدين الإسلامي من أجل تحسين الأوضاع الى حالة أفضل"[3].

وعلى إثر ماتم ذكره نجد بأن الإ صلاح ماهو الإتغيير للوضع القائم من حالتة السيئة الى حالة أفضل من خلال تغيير سلوك الناس وأوضاعهم في مختلف الجوانب وحل مشاكلهم وفق ما قرره الإسلام من أحكام وقواعد .

أما المعني المقصود للإصلاح فهو بغض النظر عن تعريفاته اللغوية فهو يدل على يقضة الشعب ووعي الشرق الذي حرك عزيمة زعماء الإصلاح لأنهم يشعرون بمعانة شعوبهم وما تعيشه من أخطار ،هذا دفع بهم الى البحث عن أسباب الداء ووصف الدواء .

فالحركة الإصلاحية: هي تعبيرعن الحاجات الأساسية للمجتمع الاسلامي فيما يتصل بالنشاط الثقافي والعلاقات الإجتماعية والمتطلبات الإقتصادية والأحوال السياسية ،هذا جعل الحركة

[1] **سورة هود**، الأية 88.

[2] **سورة الأنبياء** ، الأية 75.

[3] كمال عجالي ، **مرجع سابق**، ص32.

تمثل المشروع الذي يقوم على إحياء الدين الإسلامي بعدما عرفت المجتمعات الإسلامية نوعا من الجمود الفكري والثقافي والتقهقر الإقتصادى والتفكك الإجتماعي والفوضى السياسية[1].

نجد أن التاريخ الإسلامي كان حافلا بالجهود والمحاولات في ميدان الإصلاح هناك كل مصلح تأثر بالبيئة التى يعيش فيها وكنت دعوتهم الإصلاحية حسب بيئتهم وثقافتهم نذكر منهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي وأبن باديس ومالك بن نبي وغيرهم من المصلحين الذين لايقلون أهمية عنهم وظلت أرائهم تعمل حتى بعد موتهم [2].

ثانيا : عوامل ظهور الحركة الإصلاحية:

1- العوامل الخارجية:

إن نشأة الحركة الإصلاحية بالجزائر عموما وواد ميزاب على وجه الخصوص يرجع الى عدة عوامل التى ساعدت على ظهورها، منها الهجرة أو إحتكاكهم وتأثرهم بشخصيات بارزة في الإصلاح مثل: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده رفعة الطهطاوي، ولقد تركت هاته الشخصيات أثرا واضح على الاإصلاح في الجزائر.

1-1: جمال الدين الافغاني[3]*:

يعتبر جمال الدين الأفغاني من أهم رواد الحركة العلمية الحديثة وكان له أثر كبيرفي نشر الفكر الإصلاحي بالجزائر، ونلاحظ أن كلمة الإصلاح لم تأخذ مدلولها إلا مع جمال

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، **الجزائر منطلقات وأفاق، دار المغرب الإسلامي** ، بيروت، 2006، ص220.

[2] طهاري محمد، **مرجع سابق** ، ص14.

* جمال الدين الأفغاني ، ولد في أسعد أباد (أفغاستان) يرجع نسبه الى علي إبن أبي طالب أمضى طفولته في مسقط رأسه كان خطيبا بارع دعا الى الوحدة الإسلامية، ويرتقي جمال الدين الافغاني الى سلالة الترمذي كان له كتاب إبطال "**الدهريين إبطال مذهب الدهرين وبيان مفاسدهم**" تم طبع هذا الكتاب 1885 و نقله محمد عبده من الفارسية الى العربية أنظر عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1954**، دار المعرفة ،الجزائر ،2008،ص 58.

الدين الأفغاني ومحمد عبده رغم إستعمالها منذ زمن بعيد في الخطاب الإسلامي للنهوض بالأمة لأنها كانت سطحية[1]، فجمال الدين الأفغاني سلط الضوء على الأمراض التى أصابت المجتمع وكيف أنهم إبتعدوا عن تفكيرهم في حاضرهم ومستقبلهم وهذا بسبب ضعف إيمانهم وإهمالهم لتعاليم الدين الإسلامي التي تدعوهم الى الوحدة والتألف فيما بينهم وهذا لأنه أدرك أن الجهل هوسبب ضعف المسلمين، واعتبر هذا الأخير أنه مفتاح كل الشرور والإستبداد كما شددعلى ضرورة فتح باب الإجتهاد أمام كل من توفرت فيه الشروط العلم[2].

كانت لمجلة العروى الوثقى التي أصدرها سنة 1883 منبرا ليعبر بها عن أفكاره ويفضح مخططات أعدائه الإنجليز تأثر المصلحيين الجزائريين بأفكاره الإصلاحية التى كانت تنشر في جريدة المنار عبر مقالاته وتلاميذه محمد عبده وأحمد طويل[3].

1-2- محمد عبده *:

هو الأخر يعتبر من رواد الحركة الإسلامية العربية، حيث تأثر الجزائريين بأفكاره الإصلاحية، وإختلف محمد عبده في منهجه الإصلاحي عن أستاذه جمال الدين الأفغاني حيث ركز على الإصلاح الداخلي فهو يرى إصلاح حال المسلمين و المجتمع لابد أن يكون بإصلاح النفس أولا، واستقى فكره الإصلاحي من كتاب الله تعالى :"لايغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" وكان منهجه هو التدرج في الإصلاح بدلا من طريق الثورة السريع،

---

[1] عبد القادر قوبع ، **مرجع سابق** ، ص55.

[2] زيلوخة بوقرة ، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية علماء الجزائريين – أنموذجا-** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الإجتماع الديموغرافيا، جامعة باتنة ،2008-2009، ص72.

[3] عبد المالك مرتاض، **أداب المقاومة المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962**، (د،ط)، دار الأمة ، الجزائر،1999 ص40.

لأن التدرج أحسن وسيلة لتحقيق الغاية وبنتائج جيدة وأن نستند الى الدين في التربية لأنها السبيل الوحيد للتحرر الفكري والسياسي[1].

فالإصلاح عند محمد عبده يقوم على ركيزتين وهما تحرير الفكر من قيود التقليد وإصلاح الأساليب اللغوية بما يتوافق مع قضايا العصر ويظهر هذا في التربية والمجتمع أما تكوين الوعى السياسي لدي الأمة العربية والإسلامية إتجاه السلطة الحاكمة فهو أمر ثانوي عند الشيخ محمد عبده[2].

إستطاع محمد عبده إيصال فكره الإصلاحي الى الجزائر من خلال جريدة المنارالتي تأثرت بها جمعية العلماء المسلمين حيث قال أحد أعضائها :" لانزاع في أن أول صيحة إرتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي للجيل السابقة لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ والشيخ محمد عبده ".

ويقول أيضا خير الدين في مذكراته "الحركات التحريرية في بعض بلدان المشرق العربي مدينة لحركة التحرر الفكري والديني التي قادها موقظ الشرق جمال الدين الافغاني ومن بعده محمد عبده ثم تلميذه رشيد رضا ولم تكن هذه الحركة بعيدة عن الجزائر" وحركة الشيخ محمد عبده كانت إحدى المؤثرات المباشرة لظهور الحركة الإصلاحية الإسلامية في العصر الحديث والتى واصلت الطريق الذي بدأه المصلحين الأوائل وسارت على خطاهم ساعية لتحقيق الهدف المنشود وهو تحرير العالم الإسلامي من التخلف وطغيان الاستعمار[3].

***محمد عبده(1849-1905)** :والد في الدلتا مصر من العلماء المعاصرين الدعاة للاصلاح ،أيضا بجمال الذين نحرر جريدة الوقائع المصرية، وله رسالة التوحيد وهي عبارة عن دورس في الدين ألقاهاعلى تلاميذ المدرسة السلطانية بتونس أنظر : عبد الكريم بوصفصاف ، **المرجع السابق** ، ص 54.

[1] زيلوخة بوقرة ، **المرجع نفسه**، ص 73.

[2] عبد القادر قوبع ، **مرجع سابق** ،ص 60.

[3] محمد بهي الدين سالم ، **إبن باديس فارس الإصلاح والتنوير** ، دار الشروق ، مصر ،1999،ص66.

نلاحظ أن الحركة الاسلامية العربية مبينة على الإصلاح الديني بالرجوع الى الكتاب والسنة التى تزعمها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ونشر هذه الحركة في الجزائر محمد بن مصطفى بن خوجة وعرف الناس بها وبمصلحيها.

وبعد وفاة الشيخ محمد عبده خلفه تلميذه رشيد رضا ويعد فكره إمتداد لفكر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده حيث أسس العديد من الجمعيات والمدارس الإصلاحية[1]، وهناك العديد من المصلحين الذين لا يقلون أهمية عن المصلحين السابق ذكرهم هم أيضا تركوا بصمة على الأصلاح في الجزائر أمثال عبد الرحمان الكوابكي ...

1-3- دور المهاجرين الجزائريين:

عندما دخل المستعمر الى الجزائر قام بقمع الحريات ومنعوا الجزائريين من التمتع بكامل حقوقهم السياسية والمدنية فهم إعتبروهم راعايا فرنسيين بالإضافة الى تدهور الإوضاع الاقتصادية، خاصة أنها فرضت عليهم الضرائب التى أثقلت كاهلهم هذا دفع بهم الى الهجرة هروبا من دفع الضرائب ومراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف [2].

كان للجامعة الإسلامية دورا هاما في تشجيع الجزائريين للهجرة من خلال مراسلة المهاجرين لذويهم في الجزائر يصفون لهم الحرية بعيدا عن بطش الإستعماروتخوفت السلطات الإستعمارية من دور الجامعة الإسلامية وتشجيعها للهجرة فقامت بطرد الأشخاص الذين كانوا يدعون الى الجامعة الإسلامية وقامت من منع الحج 1908[3].

---

[1] عبد الرحمان بن براهيم العقون:**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، الج 1 الفترة الأولى 1920-1936**، منشورات السائحي ،الجزائر ، ص76.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص117.

[3] **نفسه**، ص120.

ويذهب جل الباحثين في الحركة العلمية والثقافية في الجزائر الى أن هجرة علماء الجزائر وطلاب العلم كانت رحلتان إحداهما مشرقية والأخرى مغربية فالرحلات نحو المشرق كان لسببين وهما من أجل التحصيل والتفقه في الدين وأداء فريضة الحج وكان من علماء الجزائر يخلط بين الرحلتين (علمية ودينية)[1].

وكانت هناك الكثير من الطوائف الجزائرية المهاجرة الى الأزهر والزيتونة نتيجة لغلق السلطات الفرنسية للمدارس ومحاربة الدين الإسلامي التعليم واللغة العربية، ويعد الميزابيين أكثر طائفة مهاجرة الى تونس حيث بدأت في وقت مبكر على شكل بعثات علمية كان الميزابيين أكثر تأثرا بفكر الجامعة الإسلامية بحكم علاقتهم الوثيقة بالثعالبي كما أنهم قاموا بدعمه لطبع كتابه "تونس الشهيدة" وهم من دعم حزبه الدستوري .

حيث كانت أول بعثة ميزابية تتجه الى تونس سنة 1913على إثرغلق السلطات الإستعمارية للمدرسة العربية القرآنية بتبسة وهي مدرسة الصديقية، وبعد غقلها فكر الأولياء التلاميذ الميزابيين في إرسال أبنائهم الى تونس من أجل متابعة دراستهم العربية الإسلامية في مدارسها كرد فعل قرار السلطات الإستعمارية التي حرمتهم من هذا الحق[2].

وتأثر الميزابيون بالمدرسة التى كان يديرها الشيخ أصفر فسجلوا بها أبنائهم ثم إنتقلوا الى 6 مدرسة السلام التى كان يديرها الشيخ الشاذلي المرالي[3]، وقد تزامن هذا مع وجود الشيخ أبو اليقظان في تونس الذي كان يتابع دراسته بجامع الزيتونة فكلفه أولياء التلاميذ برعاية أبنائهم ومتابعة دراستهم وكانت هاته أول البعثات الميزابية لتونس وضمت ستة طلبة

---

[1] عمار هلال :**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995، ص181.

[2] محمد على دبوز :**أعلام الإصلاح** ،الج2 ، ص 143.

[3] محمد على دبوز ،**أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1974)**، ،ص153.

من بينهم تلاميذ الذين كانو في مدرسة االصديقية وهم(دحمان بن الحاج المرموري وحمو بن عيسى المرموري، إضافة الى سعيد بن الحاج إبراهيم المرموري ومحمد بن مسعود المرموري ويوسف بن الحاج بكير المرموري).

درست هذه البعثة في المدرسة القرأنية التى أسسها المصلحون الميزابين في تونس سنة 1907 كما درسوا أيضا في مدرسة السلام القرانية لكنهم أضطرو للعودة بعد عشرة أشهر فقط بسبب إندلاع الحرب العالمية الأولى[1].

ثم توسعت هذه البعثات سنة1916 لتضم أعداد كبيرة من التلاميذ الوافدين من ميزاب وإلتحاقهم بالمدارس والمعاهد التونسية التى تطور نظام تسييرها وإدارة نشاطها علمي وثقافي المتميز حيث وصلت هذه البعثة الى 92 طالبا، ووجدت عناية كبيرة من قبل المصلحين المتواجدين هناك وتهيئة الظروف المناسبة للطلبة القادمين (كإبراهيم طفيش ومحمد الثميني) وكان لها نشاطات مختلفة حيث قامت بطبع المجلات وتأسيس النوادي والجمعيات مثل: جمعية الوفاق وجمعية إخوان الصفاء ومجلة البرق وإستمرت هذه البعثة اليقظانية في إستقبال أبناء ميزاب طيلة تسعة عشر سنة، وكان أبو اليقظان على علاقة طيبة مع الصحفيين في تونس (أنظر الملحق رقم 05) .

كما أن لجامع الأزهر دور بارز لايقل أهمية عن دور الزيتونة فقد توافد إليه الميزابيون بكثرة وتخرج على يده عدد من الطلبة أمثال (بن عمر لعلى وأبو اليعقوب بن يوسف بن عدون وابراهيم أطفيش ومحمد بن بأحمد الشريف)[2].

2-العوامل الداخلية:

[1] بكير أعوشت ، **ميزاب يتكلم تاريخيا وعقائديا وإجتماعيا**، ص58.

[2] عبد القادر قوبع ، **مرجع سابق** ، ص 78.

هناك العديد من العوامل الداخلية التى ساهمت في ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة وميزاب خاصة على غرار العوامل الخارجية التى ساعدت في ظهور الحركة الاصلاحية في الجزائر وتطورها.

فالسياسة التى إتبعتها السلطات الفرنسية منذ دخولها للجزائر تمثلت في إفناء العنصر الجزائري من خلال القضاء على مقوماته الوطنية (اللغة والدين)، ونشر كل مظاهر الجهل والفكر الخرافي الذي يميت عقل الأمة ويشل حركتها، ثم إن حاجة الناس الى لغة الحاكم باتت أكيدة تحتمها الظروف السياسية والإجتماعية الخاضعة للسلطة الإستعمارية، وواد ميزاب لم يكن بعيدا عن مطامع الإستعمار الفرنسي.

فعندما تم إلحاق ميزاب سنة 1882 بدأ الفرنسيين يتدخلون في شؤون الداخلية لميزاب مثل القضاء إختيار القاضي وعدد الحاكم ... [1]، كما تعمدت القضاء على اللغة العربية من خلال غلق المداس والتضييق على المعلمين وإستولت على الأوقاف وطبقت العديد من القوانيين الجائرة في حق الشعب الجزائري ومن القوانيين التى عمدت اليها هو قانون الأنديجينيا من أجل تفقير وطمس معالم الشخصية الجزائرية[2]، هذا ما أدى لظهور الحركة الإصلاحية التى عملت على تطهير الدين الإسلامي الذي سعى الإستعمار لتشويهه وتضليله من خلال تطوير التعليم العربي.

فكان لهذه لحركة دور كبير في في محاربة الإستعمار، فعقب الحرب العالمية الأولى رأت هذه النخبة المثقفة الإنحطاط الذي وصل اليه الإسلام في الجزائر بسبب السياسة الإستعمارية في الجزائر مما أدى الى ضعف المسلمين، فكانت هذه الحركة المتمثلة في

[1] بن عمر الحاج موسى بن بكير، **الحركة الإصلاحية في واد ميزاب تحت مجهر الإدارة الفرنسية** ، دورية الحياة، العدد: 10، 1427هـ/2006م، ص73-90.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق** ،الج2،ص 72.

جمعية العلماء المسلمين التى تأثربها المصلحين في ميزاب فقد كانت هاته الحركة تدعو الى العودة لمنابع الإسلام (الكتاب والسنة)[1].

وعرفت الجزائر بداية القرن العشرين على الساحة الثقافية مايعرف بالنهضة الفكرية حيث قامت الجزائر بإنشاء جمعيات ونوادي ذات أهداف إجتماعية وثقافية وسياسية وكانت هذه المراكز تؤدي وظيفة المدرسة والتربية، وكانت أسماء هذه النوادي والجمعيات تدل دلالة قاطعة على الأهداف التى تأسست من أجلها مثل: الجمعية التوفيقية والرشيدية والصادقية نادي صالح باي ونادي الترقي[2].

ويزخر واد ميزاب برصيد علمي كبير وهذا لإرتباط الميزابيين بقسنطينة تجاريا وعلميا أدى هذا الى إحتكاكهم بالمصلحين وتأثرهم بالبيئة العلمية هناك، وحافظ الميزابيون على التعليم العربي من خلال إنتشار المدارس والكتاتيب في المساجد وفي البيوت وهذا بطبيعة القصور والأزقة التى عرقلت عمل المراقبين الفرنسيين للتعليم[3]، واحتلت العزابة وعلمائها في العملية الإصلاحية دور الريادة الدينية والإجتماعية فهى تعتبر المرجعية الإساسية للإصلاح الذي شهدته المنطقة حيث إعتمدت على عنصرين أساسيين يبنى عليهما المجتمع وهما :

- الإيمان الراسخ بالفكرة الإصلاحية والإقتناع العميق بها وسعى المجتمع لإحتضانها وشعوره بمسؤولية تحملها ومواصلة طريقها

- إمتلاك المجتمع لنظام حلقة العزابة الذي يعمل للحفاظ على كيانه من أي أمراض أو تدخلات قد تطرأعليه من قبل المستعمر .

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، **مرجع سابق**، ص55.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، **المرجع السابق**، ص60.

[3] محمد على دبوز، **نهضة الجزائر وثوراتها المباركة**، ص198.

فهذين السندين ساهما في تهيئة التربة الخصبة لنضج الأفكار حركة الإصلاح وضرب جذورها في الإعماق، إذ أضحي المجتمع يحمل قابلية إحتضان الحركة الإصلاحية وتبني مشاريعها والدفاع عن أفكارها الإصلاحية ، والفضل يعود الى العلماء المنطقة هيئة العزابة حيث بذلت هذه الأخيرة مجهودات كبيرة للحفاظ على كيان المجتمع فسهل هذا من عمل المصلحين ومكنهم من تمرير أفكارهم وبث مشاريعهم الإصلاحية [1].

حيث يقول محمد على دبوز: "إن الفضل الأكبر لشباب نهضتنا يرجع الى أولئك المصلحين، فهم الذين ثقفوا الأمة وأصلحوا نفوسها، فبثقافة العقول يحسن الإدراك وبإصلاح النفوس تحسن العقل"[2].

كان لإبن باديس علاقة برواد الحركة اصلاحية في واد ميزاب قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، فأول لقاء جمع إبن باديس وأبناء ميزاب كان في تونس في داربعثتهم التى كان يترأسها كل من (أبي اليقظان وأطفيش إبراهيم ومحمد الثميني) وكان ذلك سنة 1921 وتركت هذه الزيارة أثرا بالغا في نفس إبن باديس إعجابا واستبشارا وتفاؤلا بتلك النهضة الثقافية التى بدأت سنة 1913.

وقد خلّد هذه الزيارة مسجلا ما تركته من آثار عظيمة في نفسه من خلال مقال نشره في جريدة «النجاح»، وتحدث الشيخ أبو اليقظان عن هذه الزيارة وآثارها الإيجابية في ربط العلاقات الثقافية والإصلاحية بين إبن باديس والحركة الاصلاح بوادي ميزاب، وإلتقت الحركة الإصلاحية بزعامة إبن باديس بحركة الشيخ بيوض في ميزاب في الأهداف والغايات والوسائل، فقد سجل لنا تاريخ الحركة الإصلاحية الباديسية اجتماعا تاريخيا مهما

---

[1] قاسم بن أحمد الشيخ الحاج ،**أثار النهضة العلمية بتونس في فكر الحركة الإصلاحية بواد ميزاب** ، دورية الحياة، العدد: 11، 1428هـ/2007م، ص209-220 .

[2] محمد على دبوز، **نهضة الجزائر وثوراتها المباركة** ،الج 2،ص 2.

بين الأقطاب الإصلاح من أجل وضع الوسائل وتحدّيدا أهداف الحركة ، وكان من هذه الوسائل الأعتماد على خطتين:عاجلة بنشر الصحف العربية، وآجلة بالتعليم العربي[1].

من الشخصيات الميزابية وأعلامها الذين كان ابن باديس يربط بهم علائق الإخاء والتقدير أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، الذي نفاه الاستعمار الفرنسي إلى مصر سنة 1923 فقد كان يعتبره من أعلام الجزائر الذين تفتخر بهم في المنفى علما ووطنية، ويصنفه بين أعلام السيف والقلم، وقد أشاد ابن باديس بالدور المهم الذي تقوم به مجلة «المنهاج» لأبي إسحاق في المنفى، حيث دعا الجزائريين إلى مناصرتها ومؤازرتها بالاشتراك فيها، لتشتد وتقوى وتضمن لها سيرها.

وقد تأصلت هذه العلاقة الأخوية بين ابن باديس وعلماء وأدباء وادي ميزاب بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد سنة 1931فقد اشترك في مؤتمر التأسيسي للجمعية من علماء ميزاب الشيخ بيوض، والشيخ أبو اليقظان، والشيخ باكلّي عبد الرحمن الى جانب الشيخ محمد البشير الإبراهمي والشيخ أحمد توفيق المدني والشيخ الطيب العقبي والشيخ مبارك الميلي والشيخ العربي التبسي وغيرهم من الشخصيات البارزة في المجلس التأسيسي (أنظر الملحق رقم 05)[2].

هذا التقارب بين جمعية علماء المسلمين والحركة الإصلاحية في واد ميزاب جعل من السلطات الفرنسية تراقب اجتماعاتهم وتحركاتهم وكانت التقارير ترسل من إدارة الحاكم العسكري بمدينة غرداية، والأغواط إلى السلطات الفرنسية الحاكمة بالعاصمة، لتتخذ الإجراءات الإدارية لملاحقة أبي اليقظان، وبيوض و تحذر من هذا التعاون بين الحركتين

[1] عبد الكريم بوصفصاف : **مرجع سابق** ، ص51.

[2] حمو بن محمد عيسى النورى ، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ، مج 4، دار البعث ، قسنطينة (د، س)، ص36.

وعلاقتهما بالحركات القومية لإسلامية خارج الجزائر، جاء في تقرير الحاكم العسكري بغرداية متوجها به إلى الحاكم العسكري بالأغواط[1]، وذلك بتاريخ ؛ أول أوكتوبر 1934م مايلي:"يسعدني أن أعلمكم بأن المسمى بيوض الحاج إبراهيم بن عمـــر، مفتي مسجد القرارة، يقوم بنشاط ملحوظ لتحقيق الوحدة بين إباضية ميزاب وجمعية العلماء المسلمين، إنّ هذا الأهلي المتغيب عن ميزاب قرابة شهرين يقوم بمفاوضة الشباب الميزابي الموجودين بمدن الشمال؛ مبينا لهم الفوائد من الانضمام إلى جمعية علماء المسلمين وإنّه حاليا يسعى لاستقدام وفد من جمعية العلماء إلى ميزاب بهدف تحقيق الوحدة التي يعتبرها حسب نظرته تخدم القضية الإباضية إن الخطر من هذا التقارب لاأحسبه يخفى عنكم ومن ثمّ ينبغي لنا تفاديه، والحيلولة دونه[2].

ثالثا: رواد الحركة الإصلاحية بواد ميزاب:

لا يمكن لنا أن نتحدث عن النهضة العلمية في واد ميزاب دون أن نتطرق الى العلامة الشيخ طفيش الذي يعتبر هو أب الحركة الإصلاحية في واد ميزاب، هذا لمواقفه المناهضة للإستعمار الذي حاول طمس المعالم الوطنية فوقف في وجهه وقفة العبد الذى يأبى الخضوع له فكان له الفضل الأكبر في برزو العديد من الشخصيات التى تتلمذت على يده تأثرت به وتابعت مسيرته الإصلاحية من بينهم الشخصيات التى نسلط عليها الضوء وهم إبرهيم عمرالبيوض وأبو اليقظان وأبو إسحاق.

نسبه: هو الشيخ الحاج أمحمد بن يوسف بن عيسى إبن صالح بن إسماعيل يتصل نسبه الى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه. [3]

[1] محمد صالح ناصر،**الشيخ بيوض مصلحا وزعيما**، دار الريام ، الجزائر 2006 ، ص 253.

[2] محمد صالح ناصر،**الشيخ بيوض مصلحا وزعيما**، دار الريام ، الجزائر 2006 ، ص 253.

[3] نفسه ، ص255.

ولد سنة 1818في بني يزقن ثم إنتقل مع والديه الى غرداية فسكن بدار بوسعدة في الشارع الكبير حواش، كان والده من الشخصيات البارزة في واد ميزاب كان محبوبا يتميز بالذكاء والشجاعة كان يعتنى به ويغرس فيه العادات الجميلة ويحثه على طلب العلم والدين منذ نعومة أظافره وكان يتمنى من الله أن يطيل عمره حتى يكفله ويواصل توجيهه حتى يكون من علماء زمانه وأن يقف في وجه الإستعمار[1].

أما والدته وهي ماما ستي بنت الحاج سعيد بن عدون بن يوسف بن قاسم بن عمر بن يدر من قبيلة يدر في بني يسجن و كانت ذات علم وأدب وتعد هذه المرأة من النساء اللاتي بذلن مجهودات من أجل نشر المعرفة الإسلامية والعلمية وتأصيلها، وكان لها دور كبير في توجيه سلوك إبنائها نحو الطريق المستقيم[2].

فبعد وفاة والده كان عمره لايتعدى أربع سنوات عوضته أمه برعايتها وحسن تربيتها مافقده من أبيه، وتوسمت فيه بوادر النبوغ والذكاء والفطنة عهدت به الى أحد المؤدبين فحفظ القرأن وهو إبن ثماني سنوات ،وأخذ عن أخيه الاكبر إبراهيم بن يوسف طفيش مفاتيح العلوم الشرعية كما درس علم الفلك والحساب والتفسير والحديث والفقه وأصول التشريع وعلم الكلام والعربية والنحو والصرف بعد أن أتم دراسته الثانوية على يد أخيه[3].

إنتقل الى المشرق من أجل أن يتم دراسته هناك بقى بعمان يكمل تعليمه بها وأخذ يتخصص في الشريعة واللغة العربية ثم إنتقل الى الأزهر مكث هناك مدة أربع سنوات ،ثم عاد الى الجزائر عند عودته قام بإنشاء معهد للتدريس في بني يسجن، ثم دخل حلقة العزابة

---

[1] محمد على دبوز، **نهضة الجزائر وثوراتها المباركة** ،الج 2،ص 290.

[2] بكير سعيد أعوشت ، **قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش (1820-1914)**، المطبعة العربية، غرداية، 1989، ص 121.

[3] **نفسه** ، ص 222.

ألا أنه تعرض للنفي من قبل السطات الفرنسية وهذا بسبب نشاطه الإصلاحي ونفي الى أت بنورة مكث فيها حوالي عشر سنوات أكمل بها مسيرته الاصلاحية و بذل القطب كل جهده في إصلاح سلوك المجتمع ومحاربة الأفات الإجتماعية [1]، فهو كان رافضا للإستعمار الفرنسي وقاومه لماّ أصبح الاستعمار على مشارف ميزاب ،أبدى القطب معارضة شديدة لمعاهدة الحماية التي أبرمها قومه مع السلطات الاستعمارية سنة1853م؛ حتىّ أعلن البراءة ممّن تولوا عقد المعاهدة. ودعا إلى محاربة الاستعمار، الذي اعتبره مظهرا من مظاهر الشرك.

ولما دخلت السلطات الفرنسية ميزاب سنة 1882م، أظهر القطب احتجاجه على خرق المعاهدة. فاعتقل لبضعة أيام؛ خوفا من أن تتسع حركته الاحتجاجية، ثم أُطلِق سراحه ووضع تحت إقامة جبرية ، حتى يكون تحت أعين المراقبة[2].

وعندما أدرك القطب أنّ الاستعمار قد أحكم السيطرة على الأوضاع، عمد إلى منهج أخر يتمثل في استنهاض الهمم، وإعداد ثلة من الرجال المتشبعين بالثقافة الإسلامية الأصيلة، لتحقيق الأمل المنشود.

كما سخر قلمه لذلك، فكان يبعث برسائل إلى المستعمر يحتج فيها على بعض تصرفات الحكّام، ويطالب باحترام حقوق الأفراد، والقوانين المعمول بها في بلده، بأسلوب يمتاز بالغلظة أحيانا، وبالسخرية أحيانا أخرى، مبرزا فيه احتقاره للمستعمر، ومقته للشرك والمشركين، و عمل على إعداد جيل جديد يكون قادر على مقاومة المستعمر ومن

[1] عرون جهلان ،**الفكر السياسي عند الإباضية من خلال أراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش 1236- 1914** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي الفلسفة الإسلامية ، معهد الفسفة ، الجزائر ،1987، ص136.

[2] بكير سعيد أعوشت ، **قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش (1820-1914)** ، ص92.

تلاميذه نذكر :سليمان باشل الباروني النفوسي وإسحاق إبراهيم طفيش وأبو اليقظان والحاج حمو بكلي وصالح بن عمر لعلي[1].

آثاره: ترك الشيخ موروثا علميا عظيما لا يقدر بثمن ، يتمثّل في مكتبة ثرية غنية بالنفائس لا يزال وادي مزاب يفتخر بها إلى يومنا هذا، إضافة إلى مؤلّفات عديدة قيّمة في علوم مختلفة،حيث تنوعت مجالات تأليفه: هي تزيد عن خمسة وعشرين (25) نوعا، من فنون الثقافة. منها: الأخلاق، والأصول، والبلاغة، والتفسير، والتجويد، والتوحيد، والجبر، والتاريخ، والسيرة، والحساب، والطب، والعروض، والقافية، والفقه، والفلك، والفرائض، والفلسفة، واللغة، ومصطلح الحديث، والمنطق ، والنحو، والوعظ ونذكر منها أهم مؤلفاته:

- تيسير التفسير.
- داعى الأمل ليوم العمل.
- جامع الشمل في أحاديث خاتم الرسل.
- وفاء الضمانة باداء الأمانة.
- مسائل السيرة.
- شرح عقيد التوحيد[2].

توفي القطب سنة 1914 لم يمت القطب موت طبيعية فهو كان من بين الرجال الذين أرادت فرنسا إعدامهم أوقتلهم بالسم إثر مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى خوفا من أن

[1] عرون جهلان، **المرجع نفسه**، ص 37.

[2] عرون جهلان، **المرجع السابق**، ص 38.

يثوروا ضدها وحسب ما رواه حفيده الشيخ أبو إسحاق طفيش في أحد دروسه في المسجدوسمعه عن من بقي على قيد الحياة انه قتل بالسم[1].

1-3 :أبو إسحاق طفيش :

هو أحد أقطاب الحركة ومن الذين حملوا راية الإصلاح ولد في بني يزقن سنة 1884نشأة في وسط أحضان عائلة عريقة ذات علم ولدين .

تعلمه: دخل الى المدرسة القرآنية ودرس على يد شيخه عمر بن أحمدالزروالي وحفظ القرآن وهو إبن عشر سنوات، أخذ علوم مبادئ اللغة والدين من كتاب الشيخ إسماعيل زرقون، وتأثر بشخصية عمه الشيخ القطب وكان أحد تلاميذه ،ثم سافر من مسقط رأسه الى الجزائر العاصمة للتجارة هناك ووجد الشيخ عبد القادر مجاوي وأصبح أحد تلاميذه[2].

إنتقل من الجزائر العاصمة الى تونس سنة 1917من أجل الحصول على المزيد من العلم وإلتحق بجامع الزيتونة وواصل تعليمه عند الشيخ محمد طاهر بن عاشور والشيخ محمد النحلي وغيرهم من المشايخ الذين كان لهم تأثير كبير على المصلحين الجزائريين الذين أخذوا عنهم العلم وتأثروا بأفكارهم الإصلاحية ،كان ابو إسحاق طفيش من الذين يشرفون على البعثات الميزابية القادمة من تونس الى جانب أبو اليقظان، وإنخرط أبو اليقظان في المجال السياسي وهو في تونس وساند الشيخ عبد العزيز الثعالبي في إنشاء الحزب الستوري التونسي [3].

[1] حمو بن محمد عيسى النورى ، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ، مج 1 ،ص220.

[2] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2 ، الثقافة ، بيروت ، لبنان ،1980، ص18.

[3] نفسه ، ص19.

وعند عودته الى الجزائر وقف في وجه الإستعمار الفرنسي رأت السلطات الفرنسية أنه يشكل خطرعليه فقامت بنفيه فإختارمصر سنة 1923،وأثناء إقامته في مصر عكف على تحقيق مجموعة من الكتب من التراث الإباضي يزيد عددها عن عشرين كتابا ، مع تحريرا لعديد من مقالات في الصحف العربية ، و أشرف على قسم التصحيح بدار الكتب المصرية

وشارك في تأسيس جمعية الهداية الإسلامية كما أنه كان عضو بجمعية جاليات شمال إفريقيا وكان ممثلا لدولة عمان في جامعة الدول العربية[1].

توفي الشيخ أبو إسحاق طفيش في يوم 25ديسمبر 1965وتم دفنه بالمقبرة الإباضية بالقاهرة يعتبر أحد رواد الحركة الإصلاحية وكانت له العديد من الأثار والمؤلفات .

أثاره :

- كتاب الدعاية الى سبيل المؤمنيين
- رسالة الفرق الإباضية والخوارج
- رسالة الصوم بالتليفون والتلغراف

وحقق أيضا:

- شرح النيل للقطب أطفيش (الأجزاء الثلاثة الأخيرة)
- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان

وصحح أيضا:

- جامع أحكام القران (للقرطبي)

[1] خير الدين شيرة ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956،الج 3 ،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009،ص 08.

- المعجم المفهرس لألفاظ القران[1]
- وحرر مجلة المنهاج .

3-2: أبو اليقظان:

هو الشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى ، بن يحى بن داود بن عيسى، حمدى نسبة الى جده الخامس الشيخ الحاج أحمد هو من عيشرة البالات الكريمة في القرارة، أما كنيته أبو اليقظان فقد إقتبسها من الإمام الرستمى الخامس أبو اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم ولقد صار أبو اليقظان لقبا له ولأولاده وأحفاده حيث غطى على لقبهم الأصلي حمدي،كان من أسرة متدينة وكانوا يلقبون بالمسجديين وهذا لإنشغالهم بملازمة المسجد وتفانيهم في خدمته وكانت معظم بيوتهم حول المسجد[2].

ولد أبو اليقظان في 05 نوفمبر 1888 بالقرارة وعاش أبو اليقظان يتيما فبعد وفاة والده قامت أمه برعاية أبنائها: محمد، مريم، يحى، إبراهيم ساعدها في ذلك أمها لالة بية فقد كان لهما الفضل في غرس الصفات والأخلاق النبيلة فيه وفي إخوته، كان أبواليقظان شديد الحب للعلم وورث حبه هذا من عند أبيه، وتعلم القرأن على يد كبار مشايخ وهم السيد الحاج على بن حمو والحاج أبراهيم بن صالح أبو سحابة صالح بن كاسي، دخل أبو اليقظان دار التلاميذ ليدرس على يد شيخه الجليل عمر يحى وأحب أبو اليقظان أن يتوسع في العلم فخرج الى مدينة بني يسجن ليواصل تعليمه[3]، فبعد أن أخذ العلم من مشايخ المنطقة

[1] نفسه، ص09.

[2] أحمد فرصوص : **أبو اليقظان كما عرفته** ، المطبعة دار البعث ،الجزائر ،(داس) ،22.

[3] **نفسه**، ص23.

تاقت نفسه الى تحصيل المزيد من العلم والمعرفة فقرر السفر الى الحجاز بغية تحصيل العلمي وكذا أداء فريضة الحج سنة 1910[1].

وفي سنة 1912 انتقل الى تونس وذلك من أجل تلقي العلم من جامع الزيتونة من أجل تلقى العلم على يد كبار المشايخ من أهمهم الطاهر بن عاشور في التفسير والشيخ عبد العزيز الذي أخذعنه التلقيح في الأصول وغيرهم من المشايخ التى لاتقل أهمية عنهم ثم درس بالمدرسة الخلدونية التى زاول بها دراسته سنة 1913الى غاية 1915، وأثناء بقاءه في تونس ترأس البعثات الميزابية.

وكانت أول بعثة جزائرية إلى تونس كانت بعثة ميزابية في سنة 1913م، على إثر غلق السلطات الاستعمارية للمدرسة الصديقية القرآنية بمدينة تبسة، ترأس البعثة الميزابية الثانية وكانت[2] تونس محطة مهمة في توجيه الفكر الإصلاحي تواجدهم في تونس ووفر لهم فرصة سانحة لم تتح للكثير من أقرانهم، فاحتكوا بالطبقة السياسية الوطنية التونسية وتأثروا بها، كانت لهم علاقة طيبة وحسنة بعلمائها ومفكريها ورواد نهضتها لاسيما الشيخ عبد العزيز الثعالبي وكان أبو القظان عضو إداريا في اللجنة الأدبية للحزب الدستوري التونسي بقيادة الثعالبي[3].

وعندما عاد الى مسقط رأسه سنة 1925 وتجسد لديه الفكر الإصلاحي شارك في تأسيس معهد الحياة ومدرسة الحياة ولقد ظل يدعو الى التجديد وتحرير الفكر من التخلف والجمود ووضع أسس النهضة الى جانب رواد النهضة الإصلاحية (الشيخ طيب العقبي

[1] صالح عساف ، **ولاية غرداية** ، دار هومة للطباعة والتوزيع ، الجزائر ،2001،ص22.

[2] أحمد فرصوص، **المرجع السابق** ، ص23.

[3] محمد صالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس** ،**دار المغرب الإسلامي** ، بيروت ،لبنان 1990،ص117.

وعبد الحميد بن باديس) وكان في جمعية العلماء المسلمين وخدم رسالتها الإصلاحية بقلمه ولسانه بمقالاته وجرائده[1].

أصدر سنة 1926 أول جريدة له وهي جريدة واد ميزاب أولها أهمية كبيرة من خلال طرح المشاكل التي يعاني منها المجتمع لقد كانت تحرروتوزع في الجزائروتطبع في تونس[2]، كان أبو اليقظان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين 1931 ومن مسيرها فأنتخب عضو إداريا في مجلسها سنة 1934كما عين نائبا وأمين المال[3]، ولقد اصدر ثمانية جرائد كان كلما يصدر جريدة تعمل الإدارة الفرنسية على تعطيلها وهذا يعطيه دفعا لإصدار جرئد أخري بنفس الأسلوب والعزم والصمود، إلا أنه غادر عالم الصحافة بعدما تعطلت أخر جرائده وهي الفرقان.

توفي رائد الحركة الإصلاحية أبو اليقظان بسبب إصابته بالشلل النصفي الذي ألزمه الفراش الى أن وافته النية في 30 مارس 1973، وترك العديد من الأثار التى أثرت رصيد المكتبة الوطنية وكان له العديد من المؤلفات وتنوع منتوجها الفكري بين مختلف العوم والمعارف من التفسير،التاريخ والترجم والمقالات .

3-3: إبراهيم بن عمر البيوض:

هو إبراهيم بن عمر بن باية، بن إبراهيم بن حمو،بن إبراهيم بن باية ،بن أحمد،بن على بن إسماعيل ،بن عيسى بن على وهذا الأخير هو الجد الذي تفرعت منه عشيرة أولاد أعلاهم في القرارة بالجنوب الجزائري .

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البصائر ،2009،466.

[2] محمد حسن الفضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، الج1، دار هومة ،الجزائر،1990 ، ص88.

[3] محمد الصالح صديق، **أعلام المغرب العربي** ،الج 2 ، ط2، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر،2008 ، ص191.

ويعلل البيوض لقبه قائلا: ولقبي البيوض بفتح الباء وضم الياء المشددةوسكون الضاد وهو لقب أسرتي، وأول لقب به جدي الثاني ،إبراهيم بن حمو الأول لبياض لونه ،وجمال هيئته، وإنتقل هذا اللقب ال أولاده[1].

أما نسبه من ناحية أمه فهو ينتسب الى عائشة بنت كاسي بن بهون،والسيدة كاسي كان من الأعيان في القرارة وكانت أمه تتميز بالذكاء والدهاء وكانت لها مكانة خاصة عند أبيها وأما أبوه عمر بن باية فالقد عرف بتجارته وهذا لانه كان كثير السفر بين الشمال والجنوب لجلب السلع وقد عرف عنه أيضا أنه ذا أخلاق رفيعة في الصدق والشجاعة والكرم فهذه الأخلاق يتمتع بها جعلته مشعل الإصلاح مع أصدقائه من أجل تغيير ومعالجة الأضاوع التى كانت سائدة[2].

والمعروف من أسرة الشيخ وأجداد أنهم أسرة لها أعراف وتقاليد دينية متينة وهم من الذين بدأو بالنهضة في الجزائر والذين حملوا مشعل الدين وقادوا الأمة الى طريق الصلاح

مولده: ولد الشيخ إبراهيم البيوض 22 أفريل 1899 بمدينة الجزائر القرارة من واد ميزاب ولاية غرداية جنوب الجزائر، لقى تشجيع كبيرمن عند والديه وتربى تربية صالحة فحظ القران وسنه لم يتجاوز 12سنة، وتعلم علوم اللغة والشريعة على مشايخ القرارة المشهورين في ذلك الوقت الحاج إبرهيم الإبريكي والحاج عمر يحى، يتميز البيوض منذ صغره بالذكاء والفصاحة ورغم سنه خلفه شيخه الحاج عمر بن يحى في التدريس[3].

طلبه للعلم: تعددت أسفاره سواء داخل الجزائر أو خارجها الى تونس والحجاز من أجل الحصول على المزيد من العلم، كانت أسافره في الجزائر الى بني يسجن مرتين المرة

[1] محمد على دبوز، **أعلام الإفي الجزائر (1921-1974)** ، ص79.

[2] بكير أعوشت ، **الإمام البيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**،ص31.

[3] محمد على دبوز،**أعلام الإصلاح في الجزائر 1912-1975**،ص146.

الاولى مع والده سنة 1911 لزيارة الشيخ محمد أطفيش وعمره أنذاك 11سنة وخلال هذه خمسة الأيام حضر كل دوروس محمد أطفيش أما المرة الثانية التى زار فيها بني يسجن كانت بعد وفاة الشيخ أطفيش لزيارة الحاج صالح بن عمر الذي خلف الشيخ أطفيش وكان هدف والده من هذه الأسفار هو تحبيبه في العلماء[1] وكان يسافر أيضا الى أورجلان برفقة شيخه الحاج عمر بن يحى كل خريف و يقول الشيخ يحى عن هذه الأسفار"كانت فيه فوائد عظيمة" ثم سافر الى تونس سنة 1921.

إطلع على المعاهد العلمية حيث حضر العديد من الدروس العلمية وتعرف على علمائها وتأثر بهم وتأثر بالأفكار الإصلاحية للشيخ محمد عبده الشيخ رشيد رضا من خلال المجلات والصحف التى تصل إليه حيث قال :(في هذا العهد كانت تصلنا مجلة المنار للشيخ رشيد رضا فنقرؤما في ندوة في إهتمام كبير ،وأعيد قراءتها متلذذا بمواضيعها الدسمة المنعشة ،وبطريقة الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا في التفسير ،وكانت فائدتها لي عظيمة وعوائدها الحسنة علي لاتحصى)[2].

وفي سنة 1922 دخل كأصغر عضو في حلقة العزابة الهيئة العليا بالمسجد المشرفة على الشؤون الدينية والاجتماعية في البلد. وما فتئ ان عين شيخا للتدريس والوعظ بالمسجد ثم انتخب حوالي 1940 رئيسيا لمجلس العزابة.

وفي1925قام بتأسيس جمعية الحياة فكان من مأثرها تأسيس معهد الحياة الذى ظل منذ تأسيسه قبلة لطلاب العلم والمعرفة، وفي سنة 1931 شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومناقشة قانونها وأنتخب عضوا في إدارتها ، وأسندت إليه نيابة أمانة

[1] **نفسه** ، ص171-167.

[2] بكير سعيد أعوشت ، **لإمام البيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**، المطبعة العربية،غرداية ،ص37.

مالها ، حيث قال الشيخ إبراهيم بيوض بهذا الصدد (فأنا من أول مؤسسي جمعية العلماء المسلمين ومن واضعي قانونها الأساسي ومن منتخبي الأستاذ ابن باديس رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

كانت له مشاركة فعالة في الصحافة الوطنية وخلاصة أفكاره كانت تدعو إلى الوحدة الوطنية، وتمسك بالمقومات الشخصية ،واستنفار عام من اجل مستقبل أفضل في إطار الدين الإسلامي، واللغة العربية. كما كانت له اهتمامات بإحداث العالم الإسلامي العربي.[1]

دخل معترك الحياة السياسية بعد خروجه من الإقامة الجبرية و بعد الحرب العالمية الثانية طالب بإلحاق الصحراء بالجزائر في نطاق الدستور الفرنسي المزعوم في سنة 1947[2]، كانت مشاركته في الثورة التحريرية الكبرى مشاركة فعالة وهذا من خلال ما قدمه وكان له أيضا موقف مشرف في الدفاع عن وحدة التراب الوطني حين عزم الإستعمار على تقسيم الجزائر وفصل الصحراء، بعد وقف إطلاق النارفي 19 مارس 1962، كما شارك في إنشاء اللجنة التنفذية المؤقتة و أسندت له مهمة الشؤون الثقافية .

كانت مهمته الإصلاحية في الجنوب إمتداد لمهمة رفاقه رواد الإصلاح في الشمال عبد الحميد إبن باديس، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي ... أحب اللغة العربية وكان من أنصارها ومن المجاهدين في سبيل عزتها وسيادتها وكان يرى فيها المقوم الأساسي للشخصية العربية الإسلامي ونشر العديد من المقالات الإصلاحية والثقافية والإجتماعية في الصحف التى كان يصدرها الشيخ أبو اليقظان، و فعاش الشيخ إبراهيم بيوض فترة لا يمكن لأي أحد أن يتنكر لها أو ينسى ما قدمه هذا العلامة الجليل رحمه الله.

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، **مرجع سابق**، ص435.

[2] عاشور شريفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ ، ثقافة، أحداث ، أعلام ومعالم) ، دار القصبة ، الجزائر،2009 ، ص 1167.

فقد كان من أعظم ما تركه هي آثاره المتمثلة في دروس تفسير القرآن حيث كان يقضي جل أوقاته في تفسير كلام الله و تقريبه للعقول الخاصة من طلبته والعامة من الناس وقد استمر مع هذا العمل نحو خمسة وثلاثين عاما حتى ختمه في أوائل سنة 1980 وتوفته المنية رحمه الله سنة 1981[1].

فمن آثاره الفكرية:

- تفسير كامل للقرآن الكريم، المسجل منه يبدأ من سورة الإسراء إلى سورة الناس، يقع في حوالي 1500 ساعة.
- مئات الأشرطة لدروس في الدين، و التربية، و الاجتماع، و السياسة، و الثقافة، و كان يلقيها في المسجد أو في المناسبات و الحفلات، و قد نشر بعض منها بعد تحريرها و تحقيقها، من ذلك:
- "المجتمع المسجدي"، من تحرير الدكتور محمد ناصر بوحجام
- "حديث الشيخ الإمام، في جزأين"، من تحرير الشيخ محمد سعيد كعباش.[2]
- "البدعة مفهومها و أنواعها و شروطها"، تحرير الطالب ابراهيم أبو الأرواح .
- "فضل الصحابة و الرضا عنهم"، تحرير الطالب بهون حميد أوجانة.

[1] صلاح مؤيد العقبي ، **المرجع السابق** ،ص436

[2] حمو بن محمد عيسى النورى، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ، مج 2، ص185.

- "فتاوى الإمام الشيخ بيوض"، يقع في جزأين، جمعه و حققه بالحاج بكير، طبع مرتين في كل من الجزائر و عمان.
- "ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية و المراصد الفلكية"، حرره عمر اسماعيل و محمد ناصر.
- مقالات كثيرة في موضوعات مختلفة نشرت بصحف الشيخ أبي اليقظان، ينظر د.محمد ناصر، "المقالة الصحفية الجزائرية "، جزءان.
- مذكرات الشيخ بيوض (مخ)، صدر منها "أعمالي في الثورة" إعداد و تقديم د.محمد ناصر [1].

تأثرت الحركة الاصلاحية في واد ميزاب بالأوضاع التى كانت سائدة في المنطقة رغم ما عرف عنه بأنه مجتمع محافظ، فالحركة الإصلاحية ما هي إلا تغيير للواقع ومعارضة السياسة الفرنسية التى حاربت الشخصية الجزائرية ومقوماتها (اللغة والدين) فالمنطقة أنجبت رجال دافعوا على مبادئهم بالنفس والنفيس ووقفوا في وجه المستعمر وهذا نتيجة لتأثرهم بالأفكار الإصلاحية التى نادت بها جمعية العلماء المسلمين وتأثر مصلحيها بأفكار محمد عبده .

[1] حمو بن محمد عيسى النورى، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ، مج 2، ص185.

الفصل الثاني: مظاهر الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب

أولا:الإصلاح في المجال الإجتماعي

ثانيا: الإصلاح في المجال الثقافي

ثالثا: الإصلاح في المجال الديني

كان المجتمع الجزائري يعيش في ظل الإستعمار الفرنسي أوضاع مزرية هذا نتيجة السياسة المختلفة التي إتعبتها فرنسا قصد تدمير القيم الوطنية والدينية وطمس الجوانب الروحية النابعة من العقيدة الإسلامية، التي تكمن فيها قوة المجتمع فكانت عائقا أمامه من أجل تحقيقه الهدف الذي يسعى إليه وهوإلحاق الجزائربفرنسا إلا إن رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة وميزاب خاصة قد تأثروا بالأوضاع التي كانت سائدة في المجتمع ولقد كانت هذه الحركة الدينية التى قادها المصلحين قائمة على مجموعة من الأفكار والمبادئ والتوجهات التي تعرقل سياسة فرنسا بالجزائر وتحافظ على الشخصية الإسلامية، ونتيجة لهذه الأوضاع ظهرت جهود المصلحين من أجل تحقيق التغير الاجتماعي في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية (الدينية والثقافية والاجتماعية).

أولا- الاصلاح في الجانب الإجتماعي :

محاربة الآفات الاجتماعية:

إن من أهداف فرنسا في الجزائر منذ بداية 1830 محو المميزات القومية والروحية للشعب الجزائري ودمجه في المجتمع الفرنسي من خلال فرض اللغة الفرنسية وتشجيعها للخرافات والبدع وهذا يؤدي للابتعاد عن العقيدة الصحيحة وانتشار الأفات في المجتمع .

ولقد عرف الشيخ الإصلاح الاجتماعي على أنه إزالة كل مظاهر الفساد من البنيات الاجتماعية، فردا وأسرة ومجتمعا، سواء في المجال الأخلاقي أو الديني والاجتماعي[1]مستدلا من قوله تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ،إن كنتم مؤمنين"[2].

[1] نور الدين سكحال ، **منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم بيوض** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2008/2007، ص425.

[2] سورة **الأعراف** الأية 85.

وفي ضوء هذا المنطلق القرآني الهادف إلى إصلاح البنيات الإجتماعية يقول الشيخ بيوض:

"وبهذا الإصلاح نزيل كل مظاهر التحريف والفساد على تصرفاتنا اليومية وسلوكاتنا العامة حتى نعود إلى أصالتنا الإسلامية الكتاب والسنة" [1].

محاربة البدع والخرفات:

نجد بإن مبدأ الإصلاح وهو الدين وهو الأساس الذي يقوم عليه من خلال تنقيته من الشوائب والخرافات التي طغت على المجتمع وكانت هذه سبب في تأخرهم و من هذا المنطلق سعى المصلحين في محاربة البدع والخرفات التي طمست على عقول الناس وقد حارب المصلحين في الجزائر عامة وميزاب خاصة هذه الافات التى كانت تعج بها العقيدة الإسلامية وكانت مهمة المصلحين وهي التمحيص والتطهيرعن طريق تصحيح الكثير من المفاهيم في العقيدة الإسلامية والرجوع بهم الى أصول الدين الأولى وهي الكتاب والسنة[2].

فالمجتمع الميزابي نتيجة لإحتكاكه بالعديد من الوفود تغلغت فيه الكثير من البدع الدخيلة عليه فإنتشرت ظاهرة زيارة القبور وبناء الأضرحة للتبرك بها .

وظهر في واد ميزاب ما يسمى بالإخوان السود وهم ذو أصول سودانية الذين اختلطون بالجتمع الميزابي، فقد كان لهم طقوس وتنظيمات خاصة بهم فاشتهروا باستعمال البخور والشموع والدفوف واستحضار الجنّ وتقديم الذبائح لأوليائهم من أجل قضاء حاجاتهم، ورغم انتشارهم في مناطق عديدة من الجزائر إلا أن تركُّزَهم في غرداية كان أكبر لكونها مركزا تجاريا بالنسبة للصحراء[3].

---

[1] نور الدين سكحال ، **المرجع السابق** ، ص426.

[2] زيلوخة بوقرة ،**مرجع سابق** ،ص137 .

[3] عبد القادر قوبع ، **المرجع سابق** ، ص82 .

تعلم رجال الإصلاح تعليما دينيا لأنهم لاحظوا ما كانت تعيشه بلادهم من التخلف والجهل الذي أدى إلى انتشار الكثير من المفاسد والخرافات، حيث كانت جل جهودهم في الميدان الإصلاحي تهدف إلى ترسيخ وتبصير الفرد بمسؤوليته في المجتمع وعليه أن يراعي كل سلوكاته لأنه يعيش في وسط اجتماعي يؤثر فيه ويتأثر به[1].

فالحركة الإصلاحية تبدأ بمعالجة النفس معالجة قرآنية خالصة حتى يتحرر الإنسان من هذه التقاليد البالية والفاسدة وعلى المجتمع أن يتحرر من هذه الأمراض التي أصابته كتقديسه للقبور والتضرع لها وكان الجهل أهم سبب لانتشار هذاه الظاهر، فهذا هوهدف الاستعمار الفرنسي أن يجعل المجتمع الجزائرعامة والميزابي خاصة يعاني من الجهل حتى يسهل عليها تحقيق أهدافه[2].

فالشيخ أبو اليقظان يرى أن هدف السياسة الفرنسية في المجتمع الجزائري من الفقر والجهل هو تفريق أفراد المجتمع وتخليه عن وحدته ليكون من السهل السيطرة عليه حيث قال الشيخ أبو اليقظان"...فالجهل أفقدها شعورها بوجودها ، والفقر أقعدها عن العملّ، وشل أعضائها من الحركة، الإقتراف أذاب قوتها وذهب بريحها وإن هذه الحالة عرضة للتلاف والهلاك".

وقال أيضا "فبالجهل هتكت أعرض وبالجهل فسدت الأخلاق وبالجهل أهينت أديان وبالجهل أبيدت أمم..." الذي يرى أنه للنهوض بالمجتمع والقضاء على هاته الأفات لا يتم إلا بالعلم وأنه شيء لن يحصل بالأماني والأحلام بل بالعزم والإرادة[3].

ولابد من التربية السلمية التي تكون على مبادئ الدين الإسلامي لأنها أساس بناء المجتمع فقد نادى رواد الحركة الإصلاحية للاجتهاد بتربية أبنائهم تربية حسنة وهذا ما

[1] زيلوخة بوقرة ، **مرجع سابق** ، ص131.

[2] بكير أعوشتّ، **الإمام البيوض زعيما ومصلحا** ، ص54.

[3] محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ص42.

تناولته الجرائد اليقظانية التي أولت تربية أبناء تربية حسنة، وألقت اللوم على الأباء في هذه الآفات المنتشرة في ميزاب وغيرها في المدن الجزائرية، لأنهم لم يهتموا بتربية أبنائهم وانصرفوا إلى المجالس والمقاهي... فجراء إهمالهم لأبنائهم سادت الجرائم والموبقات وفسادت الأخلاق والعقيدة، فكان أبو اليقظان يهتم بمعالجة الموضوع الجرائم والموبقات وفسادالأخلاق والعقيدة من خلال مقارنته بالمجتمع الأوربي[1]، ونشر في احد جرائده مقالة : "...ترى شبان المسلمين جموعا يتلاعبون ويتلاكمون ويتسابقون في مسح الأحذية وشبان الأوروبيون والإسرائيليين يتخطون المناهج (الشوارع) ذهابا وإيابا حاملين محافظهم من الديار إلى المدارس او العكس"[2]، فالأسرة تلعب دورا كبيرا في إعداد الفرد ليكون فعال في مجتمعه لأنه لا توجد أي مؤسسة أخرى تضاهي تأثير أسرة في الفرد.

اشتغل المصلحون في ميزاب بمحاربة المفاسد التي أصيبت بها الأمة حيث شكل الخمر والقمار والبغاء أساس المفاسد في المجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية إذ يقول الشيخ أبو اليقظان: " لقد أدهش العقلاء انتشار ظاهرة البغاء في الجزائر وانكباب الكثير من الشباب عليها .." [3].

وعمل أيضا الشيخ البيوض على محاربة هذه الظاهرة وبين مدى خطورتها حيث طالب بإلغاء دور البغاء ومنع الخمور وفتح الحانات والفساد الخلقي فدعى جميع الفئات المجتمع لمحاربة هذه السموم التي أدت بالمجتمع إلى الانحطاط، فلابد من العودة إلى منابع الدين الإسلامي والعمل بها[4].

ودعت جمعية العلماء المسلمين لمحاربة هذه الظاهرة لأنها كانت ذات صلة كبيرة بأوضاع المجتمع ولاحظت حالة الإسلام المزرية ولم يكن هذا يرضى الجمعية دعت لإعادة

---

[1] عبد القادر قويع، **مرجع سابق**، ص73.

[2] **نفسه** ، ص73.

[3] محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة** ، ص77.

[4] عبد الرحمان بن العقون، **مرجع سابق** ، ص120.

الإسلام إلى الحياة الاجتماعية لأنه الركيزة الأساسية وللتخلص من الخرافات والبدع ومحاربة كل الطرق التي كانت سبب كل التشوهات لذا لابد للعودة الى التعليم بأصول الدين الإسلامي[1].

وكانت الخمور والقمار من الأمراض التي أصابت الأمة فأدى هذا إلى الفقر والجوع لذا حاول المصلحين في ميزاب معالجة هذه الظاهرة من خلال تطهير المجتمع عن طريق إلقاء الدورس في المساجد ودور العلم والوعظ والارشاد و توضيح أضراره الجسمية والنفسية وكان العزابة أيضا يشهرون سلاح البرأة في وجه كل عادة[2].

كما أن الحركة إصلاحية في واد ميزاب لم تغفل الدور الذي تلعبه المرأة في المجتمع باعتبارها المحور الأساسي لبناء المجتمع، فقد اهتموا بتعليم البنات وكان هذا يتم في منازل المصلحين والمساجد وتعليمها مبادئ الدين الإسلامي وتكوينها بما يخدمها في دينها وإعدادها لتكوين أسرة مسلمة[3].

تعددت وسائل الإصلاح الإجتماعي التي إعتمد عليها رواد الحركة الإصلاحية في واد ميزاب وكانت هذه الوسائل هي عبارة عن مرأة عاكسة للجهد الإصلاحي الذي بذله المصلحين فمن خلالها يستطيعون إيصال فكارهم الإصلاحية ومن بين وسائل الاصلاح التي اعتمدها المصلحين نذكر منها الصحافة:

- **الصحافة:**

تعتبر الصحافة عند المصلحين هي المنبر لإيصال أفكارهم ونشر أرائهم، وكان للصحافة دور في تكوين الفرد والجماعة وتشكيل الرأي العام[4]. حيث بدأ الاهتمام المقالة

[1] محمد علي دبوزة **نهضة الجزائر وثوراتها المباركة** ، الج2. ص193.

[2] حمو محمد عيسى النوري ، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا**، مج1، ص187.

[3] سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة الجزائرية**، ج6، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص125.

[4] كمال عجالي، **مرجع سابق**، ص69.

الصحافية بالإصلاح الديني نتيجة تراجع أوضاع المجتمع وتحارب الخرافات البدع التي كانت متفشية في المجتمع[1].

وأولى الإصلاح الميزابي اهتمام خاص بالصحافة، أمثال أبو اليقظان والبيوض وغيرهم من المصلحين، واتخذ هؤلاء من الصحافة وسيلة للإصلاح على رأسهم أبو اليقظان لأن جل مقالاته الصحفية كانت تدعو إلى الإصلاح والنهوض بالمجتمع فالشيخ البيوض اهتم بالعمل التربوي الدعوي على عكس أبو اليقظان الذي إعتمد على الصحافة كوسيلة للإصلاح من خلال[2]، وقد كانت له مجموعة من الجرائد (أنظر الملحق رقم04) وهي:

واد ميزاب:

أصدرت واد ميزاب في 1 أكتوبر 1926 بقيت سنتين كانت تطبع بتونس وتوزع الجزائر بطريقة منتظمة، كان وصولها إلى واد ميزاب عن طريق التجار الناشطين في الشمال، وكانت أهدافها هي محاربة الآفات الاجتماعية والرذائل ودعت إلى إحياء العلوم والمعارف العربية.

وتمتاز جرائد أبى اليقظان بطابعها الوطني، فقد ساهمت في الميدان الاجتماعي والميدان التربوي والأخلاقي فهي هاجمت التجنس والإدماج وعملت إلى محاربة الأمراض والتي أصابت المجتمع من خمرا وفجورا...

[1] محمد ناصر، **المقالة الصحافية الجزائرية(نشأتها وتطورها، أعلامها) من1903-1931**، مج1، الجزائر، 1978، ص75.

[2] عبد القادر قوبع، **مرجع سابق**، ص95.

وفي18 جانفي1929 توقفت الجرائد عن الصدور وهذا من طرف السلطات الفرنسية لأنها كانت ترى فيها خطر يهدد مصالحها وأيضا ضرب الجزائريين الذين تسول لهم أنفسهم على إنشاء وإحداث مثل هذه الجرائد مرة اخرى والخوض في ميدان السياسية"[1].

2- **المغرب:**

هي الأخرى من جرائد أبو اليقظان ظهرت 26 ماي 1930 كان يسيرها السيد تاعموت عيسى، ولقد استقطبت العديد من أبناء الحركة الإصلاحية في واد ميزاب وهي لم تهتم بالقضايا السياسية حيث كان جل اهتمامها هو القضايا الاقتصادية كالفلاحة والتجارة، بالإضافة إلى المواضيع الفكرية والأدبية، فهي كغيرها من الجرائد لم تسلم من قمع الاستعمار فقامت بتعطيها سنة1931 ولقد قال عنها الشيخ عبد الحميد بن باديس " روعت الصحافة الإسلامية الجزائرية تبدأ بتعطيل رصيفتها في المغرب فكان الأسف عليهما شديد".[2]

النور: طبعت هذه الجريدة بالمطبعة العربية في15 ديسمبر1931 كانت هي الأخرى ذات تيار إصلاحي وتميزت عن غيرها من الجرائد بكثرة مقالاتها كما أنها حاربت الجمود وشجعت التعليم وتم توقيف عملها هي الأخرى وهذا حال الجرائد الأخرى التي ظهرت مثل البستان التي اختلفت عما سبقها من جرائد أنها تمتاز بأسلوب هزلي وتم تعطيلها سنة لتظهر سنة1933 جريدة النبراس أيضا كانت تربوية دينية وليتم توقيفها في نفس السنة"[(3)].

وظهرت جريدة الأمة بعدها تم توقيف الجرائد، الأخرى ظهرت فهي كانت أطول عمرا وكانت هي لسان الحركة الإصلاحية الميزابية تم تأسيسها في سبتمبر 1933وتم تعطيلها 1938.

---

[1] مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، الجزائر، 2003، ص52.

[2] عبد القادر قوبع، **مرجع سابق**، ص96.

[3] زبير سيف الإسلام، **المرجع السابق** ، ص19.

فهي كانت تدعوا رجال الفكر والثقافة المشاركة في الحركة الفكرية ودفع عجلة النهضة إلى الأمام، واهتمت بالقضايا الوطنية والدولية ومن القضايا التي عالجتها في المجال الوطني هي مسألة الصوم والإفطار بالتليفون حيث استغلالها البيوض بالرد على معارضيه أما من القضايا الدولية والوطنية فهي كانت تهتم بالسياسة الدولية وتحاول إطلاع الرأي العام الوطني على تطورتها[1].

وكانت جريدة الفرقان أطر جرائد أبو اليقظان الإصلاحية وظهرت في 5 جويلية 1938، كان هدفها فضح أعداء الحركة الإصلاحية والذين يعرقلون عملها فهي أيضا لم تدم طويلا حتى تجد نفسها متوقعة عن العمل هي الأخرى [2].

كان لهذه الجرائد أثر بارز في دعم الحركة الإصلاحية في ميزاب والعمل على فضح مشاريعه ومخططاته كما أنها كانت وسيلة لمحاربة البدع والخرا فات.

ثانيا- الإصلاح في الجانب الثقافي:

الحافظ على اللغة العربية:

مما لاشك فيه أن اللغة العربية تعد عنصرا جوهريا ثابتا لإثبات الشخصية الوطنية فقبل كل شئ هى الوجود الكلي الإنسان وهذا ما دفع بمفكري التاريخ والأمة وعظماء السياسة وحضارة الأمم يبذلون كل جهودهم ويضحون بالنفس والنفيس لإثبات أصالة أمتهم فاللغة العربية هي الإسلام ودونها لا يكننا أن نفهم القرأن الكريم وعلومه، فالقران الكريم هو الذي حماها من الذوبان ولولا هذا الأخير يستحيل ان تستمر اللغة العربية في الحياة.

[1] سيف الإسلام ، **المرجع السابق** ، ص94.

[2] **نفسه** ، ص94.

تعد اللغة العربية هي الركن الثاني لمكونات الشخصية الجزائر التى دفعت بالعلماء والمصلحين لحمل راية الدفاع عنها لانها الرابط القوي الذي يربط الشعب بدينه وتاريخه وثقافته كما أنها تربطه بالوطن العربي فهي لغة دين وقومية، ولقد كان لها الفضل في الحفاظ على الكيان الجزائري ولقد إعتمد عليها المصلحين في إفشال مشاريع فرنسا التى كانت تعمل على إشاعة لغة عرقية لتمزيق وحدتهم[1].

لم يعرف واد ميزاب في العصور المتقدمة غير لغته القومية التى تواضع عليها ساكنوه الوافدين عليه من بربر وعرب بحكم القرب في المسكن والمصاهرة والعلاقة المذهبية وكانوا يستعملون هذه اللغة للتخاطب فقط، أما في مجالات التعليم والتعلم والتأليف فكانوا يعتمدون على اللغة العربية ونادرا مايكتب نص علمي باللغة البربرية [2].

ونجد أن الميزابيين أولو أهمية كبير للغة العربية ودعوة للمحافظة عليها وحظيت بمكانة مرموقة عند مصلحيها وإهتمامهم باللغة العربية يعود إلى اعتبارها مفتاح العقيدة الإسلامية ، حيث أنهم نادوا بالنهوض بها من خلال تشجيع كل منتوج فكري وأدبي باللغة العربية ونشر مقالات حولها لإن اللغة العربية لغة القران وبإحياءها تفهم أساليبها ومناهجها

وفي سبيل إحياء اللغة العربية وإعادة مكانتها تم إنشاء المطبعة العربية على يد أبي االيقظان والتي كان الهدف الأساسي من تأسيسها هو:" إحياء اللغة العربية ونشرها بين الأوساط الأهلية التي على سعتها وكثرتها كاد يتقلص ظل هذه اللغة منها "[3].

وطلب الشيخ أبو اليقظان المساواة بين اللغة العربية والفرنسية وحرية الصحافة العربية وطلب أيضا بجعلها لغة رسمية وكان هذا سنة 1936.

---

[1] زيلوخة بوقرة ،**المرجع السابق** ، ص130 .

[2] حمو محمد عيسى النوري ، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ، مج 1 ،ص 140.

[3] عبد القادر قوبع ، **مرجع سابق**، ص 196.

على إثر زيارة لجنة البحث البرلمانية الى الجزائر وإستطاع الميزابيون الحفاظ على اللغة العربية الى جانب لغتهم البربرية [1].

بما أن اللغة العربية هي لغة قرأن فإن كل من يطعن فيها فإنه يطعن قلب الاسلام واعتماد على هذه الحقيقة دعى أبراهيم البيوض في أوائل النهضة الاصلاحية في الجزائر الى تأسيس وبناء المدارس الحرة التى تهتم بتدريس اللغة العربية وعلومها بحيث توازي المدارس الفرنسية[2]، فهذا في نظره الحل الوحيد لمواجهة الثقافة الفرنسية الهادفة الى تحريف اللغة العربية وبذلك تحريف الدين الاسلامي وتعقيمه ومن هنا بدأ بتدشين أول معهد عربي إسلامي في القرارة سنة 1921 وكان تحت إدارة وتسيير الشيخ البيوض وكان الشيخ متأثر بأفكار محمد عبده وأتبع دوروسه ومنهجه ويقول الشيخ البيوض في صدد هذا: "إن مقصدي في هذه الدروس وغيرها هو مقصد الشيخ محمد عبده أن أخلق عقولا تتذوق بلاغة القرأن ونفوسا فيها طهر القرأن وتلاميذ مصلحين يكونون جند القرأن " فاللغة العربية هي اللغة الرسمية ولغة الدين الاسلامي لذا وجب الحفاظ عليها[3].

وتعد ظاهرة التجنيس والإدماج من بين القضايا التي أثارت حبر المصلحين في المنطقة ولقد تطابقت مطالب المصلحين في ميزاب مع مطالب جمعية العلماء المسلمين هذا في مسألة الإدماج والتجنيس حيث يقول عنهما أبو اليقظان إن الكلام عنها كمثل ظلام الليل ومرارة الحنظل وسم العقرب وقرقعت الدنيا[4]، ورفض الجزائريون عامة والميزابيون خاصة القانون الذي جاء به الوالي العام للجزائر موريس فيوليت 1925-1927 وسمى هذا المشروع باسمه وهومشروع يهدف إلى تشجيع الجزائريون للتجنيس بالجنسية الفرنسية مقابل تمتعهم بالحقوق مثل الفرنسيين ولكنه كان له أهدافا خفية وهي تخلي الجزائريون عن

[1] عبد القادر قوبع ، **المرجع السابق** ،ص 197.

[2] بكير سعيد أعوشت ،**الإمامام البيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر** ،ص 42.

[3] محمد على دبوز ، **نهضة الجزائرثوراتها المباركة** ،الج2،ص 30.

[4] محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ص50.

حقائقهم الوطنية والإسلامية ولقى هذا المشروع رفضا كبيرا من قبل المصلحين في الجزائر وميزاب حيث قال عنه أبو اليقظان في إحدى مقالاته التجنيس هو إنسلاخ عن الجنسية الإسلامية والدخول في الجنسية الفرنسية بمعنى الإعتراف بفساد الشريعة وعدم الالتزام بأحكامها والاعتراف بصلاحية التشريع الفرنسي والالتزام بأحكامه "وربط أبو اليقظان مسألة التجنيس بحكم الشريعة الإسلامية هو مرتد في الدين وكان يحذر منه أثناء دروسه في خطاباته في النوادي والمساجد[1].

المحافظة على التعليم: رأى الفرنسيون أن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية وأن بقاء هذه اللغة، يعني بقاء الشخصية الوطنية للجزائريين ، التي تناقض حضارتهم وتعرقل أهدافهم ومشاريعهم، لهذا عملوا للقضاء عليها بمختلف الطرق ولتفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه لتسهل السيطرة عليه وكانت الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية للقضاء على اللغة العربية هي ثلاث: المدارس، الصحافة، الكتب والمخطوطات سواء كان هذا في ميزاب اوالجزائر ككل لانها اذا قضت على التعليم تكون قد أقتربت من تحقيق اهدافها[2].

ومسيرة التعليم في وادي ميزاب تعود إلى قرون ماضية، كما أنها لم تشهد الانقطاع أو التوقف رغم كل الظروف التي شهدها المجتمع، حيث لم يدخر المشايخ والعلماء جهدا ولا وقتا في الحفاظ على قبس العلم ونوره، والعمل على إشاعته بين الناس، ولقد بقي العلم في وادي ميزاب شيئا مقدسا، رغم ما أصابه من تهميش أو تضييق.

وإهتم المصلحين بإحياء اللغة العنربية ، وواصل رجال الإصلاح حمل لواء التعليم من جديد وصبوا كل جهودهم وأموالهم وأوقاتهم في سبيل تطويره وتوسيع رقعته ورفع

[1] محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ص50،51.

[2] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج ، **الأسس الفكرية للنهضة الإصلاحية في وادي ميزاب** ، دورية الحياة، الع12، 2008، ص 299.

شأنه لدى الناس، وكان هدفهم يتمثل في الوصول إلى محو الأمية نهائيا من المجتمع، وفي تلقي كل أفراد المجتمع نصيبهم من العلوم الشرعية بما يسمح لهم بمعرفة ما لا يسع جهله من الدين، من الفرائض والواجبات والحقوق وحدود الله تعالى والأوامر والنواهي، ومحاربة الجهل في الدين نهائيا[1].

وعمل المصلحين في ميزاب على تحسين طرق التعليم ومناهجه من خلال تحسين حالة المعاهد المادية والأدبية وزيادة عددها وإدخال نظم جديدة وتأسيس المكتبات وتشجيع الاباء لابنائهم ودعمهم لهم، كما أن هذه المؤسسات بحاجة الى الرعاية ودعم الأغنياء لها حتي تستمر، وكان الشيخ أبو اليقظان هو من دعى الى هذه المشاريع الإصلاحية وكان هذا سنة 1926وإستمرت الإصلاحات في مجال التعليم ففي سنة 1930 نجد بأن هناك إصلاحات أخري طرأت على التعليم في واد ميزاب ونلاحظ بأن هذه لاصلاحات إنطلقت من مدرسة الحياة[2] وبدأت من المقترحات التالية والتى تعتمد على:

- تجهيز المدراس بأثاث عصري يضم المناضد والكتب والسبورات والخرائط والكراريس.
- العمل على وضع مناهج عصرية من حيث الوقت وكيفية إلقاء الدروس
- جعل التعليم إجباريا في المرحلة الأولى إلا للضرورة [3]
- إنشاء ثلاث مدارس غير الكليات الجامعة (ابتدائية، ثانوية، عليا)، الابتدائية تكون بتوحيد كل الكتاتيب .
- تنويع المواد وعدم الاقتصار على تحفيظ القرءان وحده .

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج ، **المرجع السابق** ، ص 300.

[2] عبد القادر قوبع ، **المرجع السابق** ،ص 166 .

[3] نفسه ،ص167.

وبناءا على الاصلاحات التى سعى المصلحين الى تحقيقها من خلال تحسين وضعية التعليم العربي والعمل الذي قام بها المصلحين فهو جدير بالعناية من حيث أهمية بعده الثقافي يشكل أحسن مساهمة للحركة الاصلاحية في التطور العام للأمة الاسلامية [1].

ثالثا: الإصلاح في الجانب الديني :

محاربة التنصير:

رغم التقدم الفرنسي في الصحراء الجزائرية إلا أن دخول ميزاب لم يكن بالأمر السهل على المنصرين دخول الى المنطقة وباءت كل المحاولاتهم بالفشل وكان لابد للحكومة الفرنسية من توفير الحماية العسكرية لهم، فهم لم يتمكنوا من الدخول اليها إلا بعد ما تم إلحاق ميزاب سنة 1882 وهذا لعلم سكان المنطقة بطبيعة أهداف المنصرين التي تتنافي مع عاداتهم وتقاليدهم[2].

فالأمة الجزائري أمة مسلمة والأوربيون أمة كافرة مشركة والاستعمار في الجزائر يعني قهر المسلمين ومحاربة الإسلام ومن هذا المنطلق يرفض الشيخ أطفيش تواجد الكفار على الإسلام ويمقت الإستعمار في أي شكل من أشكاله [3]، فمن مظاهر الحركة الاصلاحية في الجزائر عامة وبني ميزاب خاصة هو محاربة التنصير ولقد كان المصلحين في ميزاب يسعون الى تغيير الاوضاع المجتمع من خلال القضاء على اعداء الدين الاسلامي من بينها الحركة التنصيرية ،التى كانت مرافقة للجيوش الاستعمارية فبعد أن تدمر الجيوش الإستعمار الأهالي تأتي هذه الفرق التنصيرية لتضمد الجروحهم[4].

---

[3] إبراهيم الحاج محمد،**الشيخ العلامة قطب الإئمة أطفيش عالما ومجاهد** ، مجلة الواحات للبحوث و للدراسات ، ع10،2010،ص90.

[3] إبراهيم الحاج محمد،**المرجع السابق** ، ص91.

[4] زوليخة بوقرة ، **مرجع سابق** ،ص144.

لما جاء المنصرون الى ميزاب وجدوا بأن المجتمع الميزابي اكثر المجتمعات إرتباطا بالدين الإسلامي، وبدأ المنصرون في توطيد أقدامهم بالمنطقة من خلال وضعهم برامج علمية وميدانية و حاولت المؤسسات التنصيرية استمالة الأهالي بالإحسان إليهم وتقديم لهم المساعدات وفتح الاخوات عند استقرارهم بميزاب منزلا ليكون مشغلا ومستوصفا سنة 1895 وفتحوا فيه مستشفى مدنيا وبعد ثلاث سنوات تم فتح مستشفى عسكريا ،وفي سنة 1902انتقل الأباء للإقامة مع الاخوات ودشن الأباء مستوصفا ومدرسة فأصبح للأباء مدرستين ومستوصفين والأخوات مستوصفين ومشغلين صغيرين، وفي نهاية سنة 1902 كثف المنصرون نشاطهم داخل المدينة بفتح مستوصف في شارع "أغلاد أجديد" وقاموا أيضا بفتح مدرسة في المكان المسمى "باب الراعى" واستطاع معمل غرداية أن يستقطب اكثر من 50 من فتيات بني ميزاب لتعليمهن الطرز والخياطة [1] (أنظرالملحق رقم 04).

ولم يكن من السهل على المنصرين التحدث الى الميزابين عن الدين فهم لم يحققوا مطلبا واحدا من أهدفهم أو تمرير رسالة واحدة من خلال التعليم أو الطب أو غيرها من الوسائل التي إتبعوها، وكان دخولهم الى المنازل الميزابية مرفوض فالميزابي يري في وجودهم داخل منزله تنجيس لكل شيء[2].

ولم يستجب الشعب للمبشرين إلا من دفعته الظروف القاسية ولم يجد سبيلا أخر إلا الدخول في النصرانية حتى يتحصل على لقمة العيش إلا أنه تبقى الشكوك حوله تغيره لحقيقة عقيدته ويقول الأب زويمر"إن الخطباء قد أخطاؤا أيما خطا وأنه الهدف الحقيقي للتبشير هو إدخال المسلمين في النصرانية و تحويل المسلمين عن التمسك بدينهم ... "[3]

[1] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،**المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19 (مزاب والأهقار نموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ،قسم تاريخ وعلم الأثار ،جامعة قسنطينة ،2011-2012، ص80.

[2] نفسه ،ص91.

[3] حمو بن محمد عيسى النوري، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، مج 1، ص 137.

ونظرا لمحافظة المجتمع الميزابي وتشدد مذهبه الإباضي أخذت محاربة التنصير أهمية كبيرة، خاصة عند المصلحين امثال أبا اليقظان وابراهيم البيوض وأبو إسحاق طفيش ومن سبقهم مثل الشيخ أطفيش وسارعلى طريقه المصلحين السابق ذكرهم والذين حملوا راية الإصلاح من بعده، ولقد تصدى للإستعمار بكل قوته ولم يرضخ له حيث أنه دخل في حرب ديبلوماسية مع الفرنسيين واحتج على نقض المعاهدة وأخبرهم بأن ميزاب ليست في حاجة لخدماتهم وراح يحرك الشعب وويستنهض الهمم ويثير الرأي العام وكان يغرس في تلاميذه كره الفرنسيين[1].

ونجد أيضا من المصلحين لذين كانوا رافضين الإستعمار وحاربوه الشيخ أبو اليقظان وهذا من خلال جرائده حيث انه تناول القضية بمختلف أسبابها ونتائجها وذكر بأن المنصرين متواطئون مع الاحتلال وندد فيها للحركة التبشيرية ونشاطاتها، ومحاربة الاستعمار للدين الاسلامي لمحو القومية الشخصية الوطنية فكان جل همهم وهو غرس الفساد في الدين والاخلاق تحت غطاء المؤسسات الخيرية التى كانت تهدف في الظاهر الى تقديم المساعدات لكن لها هدف خفى ألا وهو نشر الدينهم وماكان على المصلحين الاالدفاع على دينهم الحفاظ عليه، وكتب ابو اليقظان العديد من المقالات التى تدعو المسلمين إلى اليقظة تحذر من المنصرين كما انه عمل على فضح مخططاتهم من خلال جرائده[2].

وجريدة واد ميزاب هي الاخرى كان لها نصيب في فضح المنصرين وطرقهم حيث نشرت في احد اعدادها بأن أحد المنصرين في ميزاب كان يراسل مجلة في"العالم الإسلامي "التابعة للمنصرين يطلب منهم الاسراع في عملية تنصير فعمدت الجريدة الى فضح الشخصيات والأئمة الذين تعاملوا مع المنصرين ،وتصدي المصلحون للمنصرين من خلال

[1] إبراهيم الحاج محمد، **المرجع السابق** ، ص 91.

[2] حمو بن محمد عيسى النوري ، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا ، مج1 ،ص90.

تعليم الأهالي ومحاربة مدراس المنصرين والوعظ داخل المساجد ودعا المصلحون الى إنشاء جمعيات دفاعا عن الاسلام[1].

وتعتبر العزابة هى الهيئة الدينية العليا في البلاد وقد رفضت التعامل مع المنصرين حيث لم يتركوا لهم الفرصة لنشر أفكارهم وثقافتهم بالرغم من أن خطة فرنسا كانت ترك النظام العام على حاله عسى أن يحقق هذا تقاربا ولقد عبر أحد المنصرين عن هذا حيث قال "إن هذا النفور أثر علينا بشكل سلبي، الذين مرو من هنا كن لديهم الكثير من الأصدقاء، و مالفريت كسب الكثير من التعاطف ونحن اليوم نعمل على إعادته ولكن فيما يبدو أن يده لم تتغلغل بعمق "[2].

ونجد بأن الحركة التى قادهها المصحلين ضد المنصرين كان لها لها صدى كبير في ظل هذا المجتمع المحافظ والمتمسك بدينه هذا من عرقل هذا من عمل المنصرين في المنطقة وصعب عليهم المهمة.

كان المجتمع الجزائري قبل ظهور الإصلاح الديني يموج في البدع والخرافات الناتجة عن الجهل، ولهذا ظهرت جهود المصلحين من أجل تحقيق التغير الاجتماعي في مختلف في مختلف مجالات الحياة الإجتماعية والحفاظ على الشخصية الإسلامية التى عمد الإستعمار على تشويهها، وفي ظل هذا قام المصحلين بالإعتماد على إنشاء الجمعيات والنوادي والوعظ ولإرشاد و في المساجد وبهذا تجسدت مظاهر الحركة الإصلاحية في المنطقة.

[1] عبد القادر قوبع، **مرجع سابق**، ص 91.

[2] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،**المرجع السابق** ،ص90.

خاتمـــــــة

نستنتج بأن الحركة الإصلاحية هي رفض للواقع الإستعماري من خلال تجارب الماضي مما يجعل نموذج السلف الصالح يتحكم الى حدا ما في تطلعات المستقبل فأصبح مرجعا وإطارللحركات الإصلاحية بالبلاد الإسلامية ومنها الحركة الإصلاحية في الجزائر عموما وميزاب على وجه الخصوص، فالإصلاح في واد ميزاب مر بمراحل إعدادية مهدت له السبل ويسرت له الطرق وهيأت له النفوس وخصبت له العقول فقامت الحركة بأدوارهامة في محاولة تغيير الأوضاع العامة على مختلف الأصعدة، فالحركة الإصلاحية ركزت على الثورة الفكرية ونهضتها الأدبية وكان المرجع الأساسي لها وهو العودة الى الدين الإسلامي والنهوض بالمجتمع، وإن كانت الحركة الإصلاحية في الجزائر قد تميزت عن غيرها من الحركات الإصلاحية في باقي الأقطار الإسلامية بأوضاعها الصعبة لخضوها تحت الإستعمار الذي حاول طمس المقومات الحضارية إلا أن الجزائر أنجبت رجال حملوا مشعل الإصلاح ورفعوا رايته .

ولقد كان للهجرة دروكبير الى تونس والأزهر بمصر في تشجيع روح المقاومة لدي النخبة المثقفة قادة النهضة الحديثة وخاصة أن الميزابيون كانوا يتوافدون الى هناك فميزاب أنجبت رجال عظماء حملوا لواء الإصلاح في المنطقة من خلال الدور الإصلاحي الكبيرلأبي اليقظان وصحفه التى نادت بالإصلاح ولايمكن إغفال الدور الكبير الذي لعبه الشيخ البيوض من خلال إصلاحه التربوي ...

وفي ميزاب حافظت العزابة باعتبارها أعلى هيئة دينية وسياسية على دورها الفعال في الحفاظ على المجتمع وعلى تماسكه من خلال هيئتها الدينية التى دعت هي الأخرى الى محاربة البدع والخرفات التي طغت على المجتمع.

وللإصلاح مجالات العديدة شغلت إهتمام المصلحين ولعل أهمها هو الجوانب التي أعطاها المصلحون أولوية في مشروعهم الإصلاحي هي الأصلاح الإجتماعي، حيث رأى المصلحون أن حالة المجتمع هي نتيجة مباشرة للسياسة الاستعمارية المسلطة على الجزائريين، ولتقصير الهيئات الدينية والأسر، لذا دعوا إلى إنشاء المدارس، وتربية الأولاد، ومحاربة الخمور والقمار والمفاسد، بغلق الملاهي والحانات من طرف الإدارة الفرنسية، كما دعوا إلى الاهتمام بالمرأة، وذلك بتعليمها، وتنوعت وسائل الإصلاح بين دور الكشافة والنوادي والجمعيات.

ملاحق

الملحق رقم (01): يمثل الشيخ محمد أبو اليقظان مع الصحافيين التونسيين

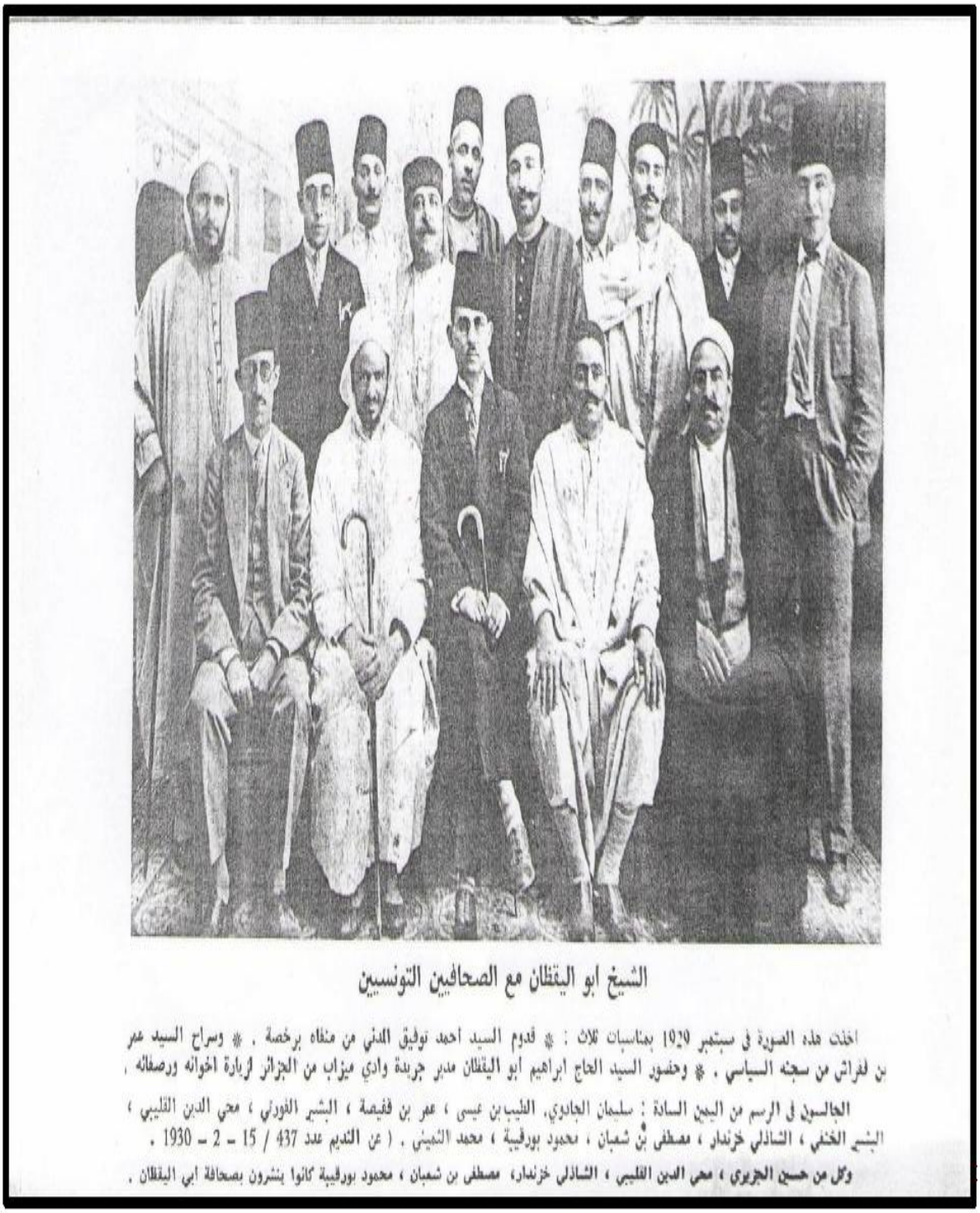

الشيخ ابو اليقظان مع الصحافيين التونسيين

اخذت هذه الصورة في سبتمبر 1929 بمناسبات ثلاث : * قدوم السيد احمد توفيق المدني من منفاه برخصة . * وسراح السيد عمر بن لقراش من سجنه السياسي . * وحضور السيد الحاج ابراهيم ابو اليقظان مدير جريدة وادي ميزاب من الجزائر لزيارة اخوانه ورصفائه .

الجالسون في الرسم من اليمين السادة : سليمان الجادوي، الطيب بن عيسى ، عمر بن قنيصة ، البشير الفودلي ، محي الدين القليبي ، البشير الخلفي ، الشاذلي خزندار ، مصطفى بن شعبان ، محمود بورقيبة ، محمد الشنيتي . (عن النديم عدد 437 / 15 - 2 - 1930 .

وكل من حسين الجزيري ، محي الدين القليبي ، الشاذلي خزندار، مصطفى بن شعبان ، محمود بورقيبة كانوا ينشرون بصحافة ابي اليقظان .

محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ص194.

الملحق رقم (02): يمثل جدول إحصائي يمثل لأعمال المنصرين في المنطقة

أولا–الأخوات:

المركز	تأسيسه	الأخوات فيه	المعمل	الأيتام	المرضى المعالجون في المستشفي	في المستوصف	في المنزل
غرداية	1892	8	100	8	/	9600	800
القليعة	1921	5	55	25	/	14400	/

ثانيا:الآباء البيض:

المركز	تأسيسه	الآباء	المعمل	المدرسة	منصرين تمام	متنصرين (في طريق التنصير)
غرداية	1884	3	/	85	8	16
القليعة	1892	4	15	39	31	36

عبد القادر قوبع، مرجع سابق ، ص86 .

الملحق رقم (03): تمثل خريطة للموقع الجغرافي لمنطقة واد ميزاب.

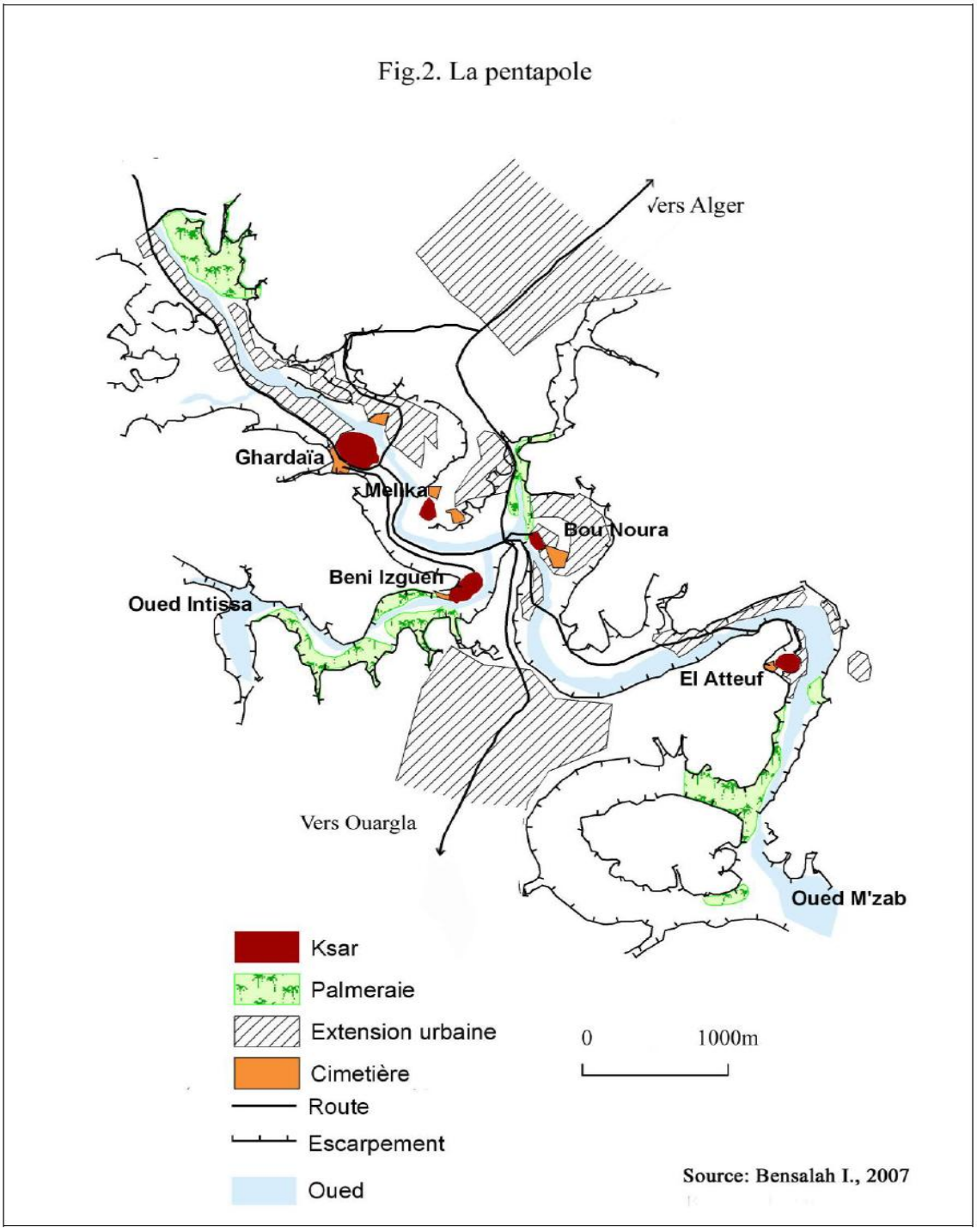

Melle Nouh spiga،p51.

الملحق رقم (04): أهم الجرائد التي أصدرت في واد ميزاب عل يد أبي اليقظان

إسم الجريدة	بروزها	تعطيلها	أعدادها
واد ميزاب	1926-10-10	1929-10-18	1019
ميزاب	1930-01-20	///	001-
المغرب	1930-05-29	1931-03-09	038 -
النور	1931-09-15	1933-05-02	078 -
البستان	1933-04-27	1933-07-13	010 -
النبراس	1933-07-21	1933-08-22	006-
الأمة	1933-09-08	1938-06-06	170 -
الفرقان	1938-07-08	1938-08-03	006-

محمد ناصر، المقالة الصحفية ، **مرجع سابق** ،170.

الملحق رقم (05): الشيخ أبو القيظان مع كبار أعضاء جمعية العلماء المسلمين

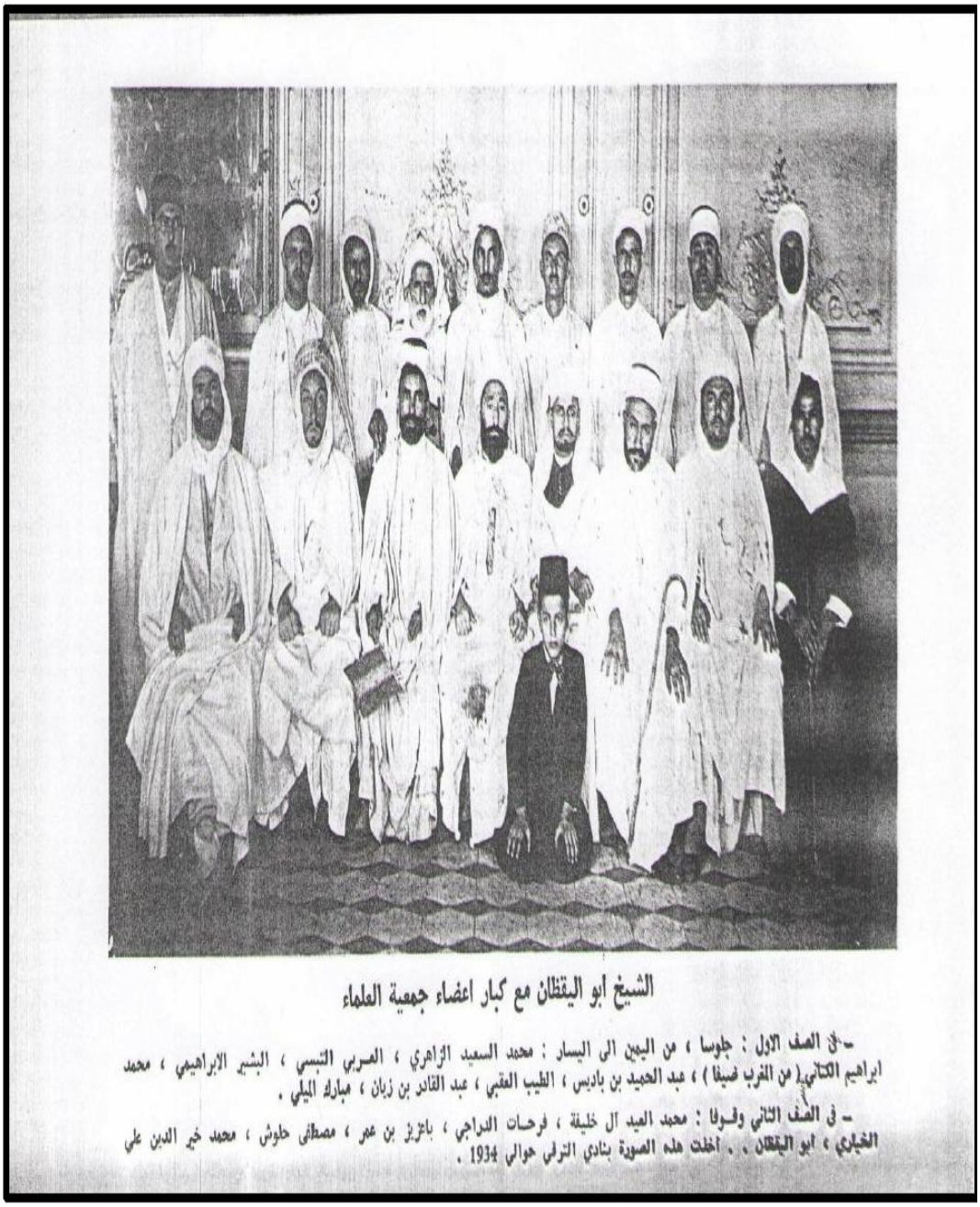

الشيخ أبو اليقظان مع كبار اعضاء جمعية العلماء

- في الصف الاول : جلوسا ، من اليمين الى اليسار : محمد السعيد الزاهري ، العربي التبسي ، البشير الابراهيمي ، محمد ابراهيم الكتاني (من المغرب ضيفا) ، عبد الحميد بن باديس ، الطيب العقبي ، عبد القادر بن زبان ، مبارك الميلي .

- في الصف الثاني وقوفا : محمد العيد آل خليفة ، فرحات الدراجي ، باعزيز بن عمر ، مصطفى حلوش ، محمد خير الدين علي الخياري ، ابو اليقظان . . اخذت هذه الصورة بنادي الترقي حوالي 1934 .

محمد ناصر، أبواليقظان وجهاد الكلمة ،ص193.

القائمة

البيبلوغرافية

1.أعوشت بكير بن سعيد، **الاباضية في مرآة علماء الاسلام قديما وحديثا**، ط2، المطبعة العربية، غرداية، 2014.

2.-(__)، **أضواء اسلامية على معالم الاباضية (بيانها، حقائقها، تاريخها)**،المطبعة العربية، غرداية، (د،س).

3.-(__)،**الإمام البيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**، المطبعة العربية، غرداية 1993.

4.-(__)، **قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش (1820–1914)**، المطبعة العربية، غرداية، 1989.

5.-(___)، **ميزاب يتكلم تاريخيا وعقائديا واجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1993.

6.-الإسلام سيف، **تاريخ الصحافة الجزائرية**، ج2. ط125. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1985.

- بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1954م**، دار المعرفة ،الجزائر.

7.-الجابري محمد صالح ، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس ،دار المغرب الإسلامي**، بيروت، لبنان،1990.

- حاج سعيد يوسف بن بكير، **تاريخ بني ميزاب (دراسة إقتصادية وسياسية وإجتماعية)** المطبعة العربية، غرداية، 1992.

8.دبوز محمد على ، **أعلام الاصلاح في الجزائر**،ج1،مطبعة البعث ،قسنطينة ،1976.

9. -(__)**أعلام الاصلاح في الجزائر (1931–1975)**، منشورات السهل،الجزائر،1971.

10.-**(___)نهضة الجزائر وثوراتها المباركة** ،ج1،المطبعة العربية ،الجزائر 1965.

11. -(__)، **نهضة الجزائر وثوراتها المباركة** ،ج2،المطبعة العربية ،الجزائر 1971.

12.زكرياء مفدي ، **أضواء على واد ميزاب ماضيه وحاضره**، تر: إبراهيم بحاز، منشورات ألفا،الجزائر، 2010.

13. -(__)، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، الجزائر، 2003

14.المدني أحمد توفيق، **هذه الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

15. سالم محمد بهي الدين، **إبن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دارالشروق، مصر ،1999.

16.سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930**، الج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

17.سعيدوني ناصرالدين،**الجزائرمنطلقات وأفاق**،**دارالمغرب الإسلامي**، بيروت ،2006. شيرة خير الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1956،الج 3 ،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009.

18.صديق محمد الصالح، **أعلام المغرب العربي**، ج2، ط2، موفم للنشر والتوزيع، ، الجزائر،2008.

19.طلاي إبراهيم محمد ، **المدن السبع في واد ميزاب**، جمعية التراث، غرداية، (د،س).

20. مرتاض عبد المالك ، **أداب المقاومة المقاومة الوطنية في الجزائر 1830–1962**،(د،ط)، دار الأمة ، الجزائر، 1999.

21.العقون عبد الرحمان بن براهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، الج 1 الفترة الأولى 1920– 1936**، منشورات السائحي ،الجزائر،(د، س).

22. عثمان طه ،القرآن الكريم، ط4، إصدار عالم القران الكريم،1431هـ/2010.

23.-عجالي كمال، **الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد**،الجزائر،2007.

24.-عساف صالح ، **ولاية غرداية** ، دار هومة للطباعة والتوزيع ، الجزائر ،2001

25. العقبي صلاح مؤيد ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البصائر ،2009.

26. –عيسى النوري حمو بن محمد، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، مج 1 ،2،4، د ار البعث ، قسنطينة، (د، س) .

27.-فرصوص أحمد: **أبو اليقظان كما عرفته** ، المطبعة دار البعث ،الجزائر ،(د،س).

28. –قوبع عبد القادر، **الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954**، دار طليطلة، الجزائر، 2003.

29.-محمد طهاري ، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1992.

30.-مختارحساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج2، دار الحكمة، الجزائر،2007.

31.-الميلي محمد، **المؤتمر الإسلامي الجزائري** ، دار هومة ،الجزائر ،2006.

32.-ناصرمحمد، **الشيخ بيوض مصلحا وزعيما**، دار الريام ، الجزائر 2006.

33.- ناصرمحمد، **المقالة الصحافية الجزائرية(نشأتها وتطورها، أعلامها) من1903-1931**،مج1،الجزائر، 1978.

34.-نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، الثقافة، بيروت، لبنان،1980.

35.-الورثلاني فضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى ، الجزائر، 1992.

36.-هلال عمار :**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995.

37.-يحي علي معمر ، **الإباضية في موكب التاريخ (الإباضية في الجزائر)**، صح: أعمر عمر وباكة،ج2، المطبعة العربية، غرداية، 1986.

38.-إبن خلدون عبد الرحمان، **تاريخ إبن خلدون ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، مج 7، دار العلم، بيروت، (د، س).

المراجع بالأجنبية :

1. Melle Nouh spiga, **(LesModalités Transmhssion des valeures Ibadites dans la famille Mozabite Contemporaine),** thèse de magister, université , Mentouri, Constantine, 2010 .
2. Marc cote, **cuide d'algerie paye cages et portriman**, edition mèdia plus constantine, 2006.
3. Paul soleillet : **lafrique occidentale (algérie, mzab,Tildikelt)** . avignon imprimerie de f.seguin ainé. paris .1877

❖ **الرسائل الجامعية :**

1. بوقرة زيلوخة ، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية علماء الجزائريين – أنموذجا–** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الإجتماع الديموغرافيا ،جامعة باتنة ،2008–2009.

2. بوراس يحي ، **العمارة الدفاعية في منطقة واد ميزاب (بن يزقن انموذجا) من القرن 16 م إلى 19 م**، رسالة ماجستير، قسم الآثار،جامعة الجزائر،2001 – 2002.

3. الحاج إبراهيم الحاج أمحمد ،**المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19 (مزاب والأهقار نموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،قسم تاريخ وعلم الأثار ،جامعة قسنطينة،2011–2012.

4. جهلان عرون ،**الفكر السياسي عند الإباضية من خلال أراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش 1236– 1914** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي الفلسفة الإسلامية ، معهد الفسفة ، الجزائر ،1987.

5. سكحال نور الدين ، **منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم بيوض** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2008/2007.

6. نوح عبد الله، **النظم العرفية التقليدية بواد ميزاب**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم الإدارة المالية، جامعة الجزائر، 1994.

❖ **قواميس ومعاجم:**

1. إبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مج7، دار صادر، بيروت،(د،س).

2. شرفي عاشور ، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ ، ثقافة، أحداث ، أعلام ومعالم) ، دار القصبة ، الجزائر،2009.

❖ **المجلات والمقالات:**

1. أمحمد يحي بن بهون حاج ، "**المكتبات وخزينة المخطوط ببلدة تجنيت بواد ميزاب**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 7، ع2 ،2014.

2. بن بكير إبن عمر الحاج موسى ، "**الحركة الإصلاحية في واد ميزاب تحت مجهر الإدارة الفرنسية** "، دورية الحياة، ع 10، 1427هـ/2006.

3. الحاج قاسم بن أحمد الشيخ ، "**أثار النهضة العلمية بتونس في فكر الحركة الإصلاحية بواد ميزاب**" ، دورية الحياة، ع11، 1428هـ/2007.

4. الكيلاني عبد الله نجم الدين ، "**مفهوم الإصلاح في القرأن الكريم**"، مجلة الديالى، ع28، 2008.

الفهرس

الـــعـــنـــوان	الصفحة
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ-و
الفصل تمهيدي: التعريف العام بمنطقة بواد ميزاب	29-07
أولا: أصل بني ميزاب	08-07
ثانيا :الموقع الجغرافي للمنطقة	19-17
ثالثا :الاوضاع العامة في المنطقة بين سنتي 1920-1954	29-19
أ- الأوضاع السياسية	22-19
ب-الأوضاع الإقتصادية	24-22
ج – الأوضاع الإجتماعية	30-24
الفصل الأول: بوادر ظهور الحركة الاصلاحية بواد ميزاب 1920-1954 .	58-32
أولا: مفهوم الحركة الاصلاحية	34-32
ثانيا: عوامل ظهور الحركة الصلاحية	44-34
1-العوامل الخارجية	39-34
2. العوامل الداخلية	44-39
ثالثا: رواد الحركة الاصلاحية في واد ميزاب	57-44
1.أبو اسحاق طفيش	49-48

2.أبو اليقظان	50-48
3.إبراهيم البيوض	53-51
الفصل الثاني: مظاهر الحركة الاصلاحية بواد ميزاب .	58-54
أولا: الاصلاح في المجال الإجتماعي	66-60
ثانيا: الإصلاح المجال الثقافي	71-67
ثالثا: الإصلاح المجال الديني	75-72
خاتمة	76
ملاحق	89-85
قائمة البيبليوغرافيا	91-87
الفهرس **الرسائل الجامعية**	94-93